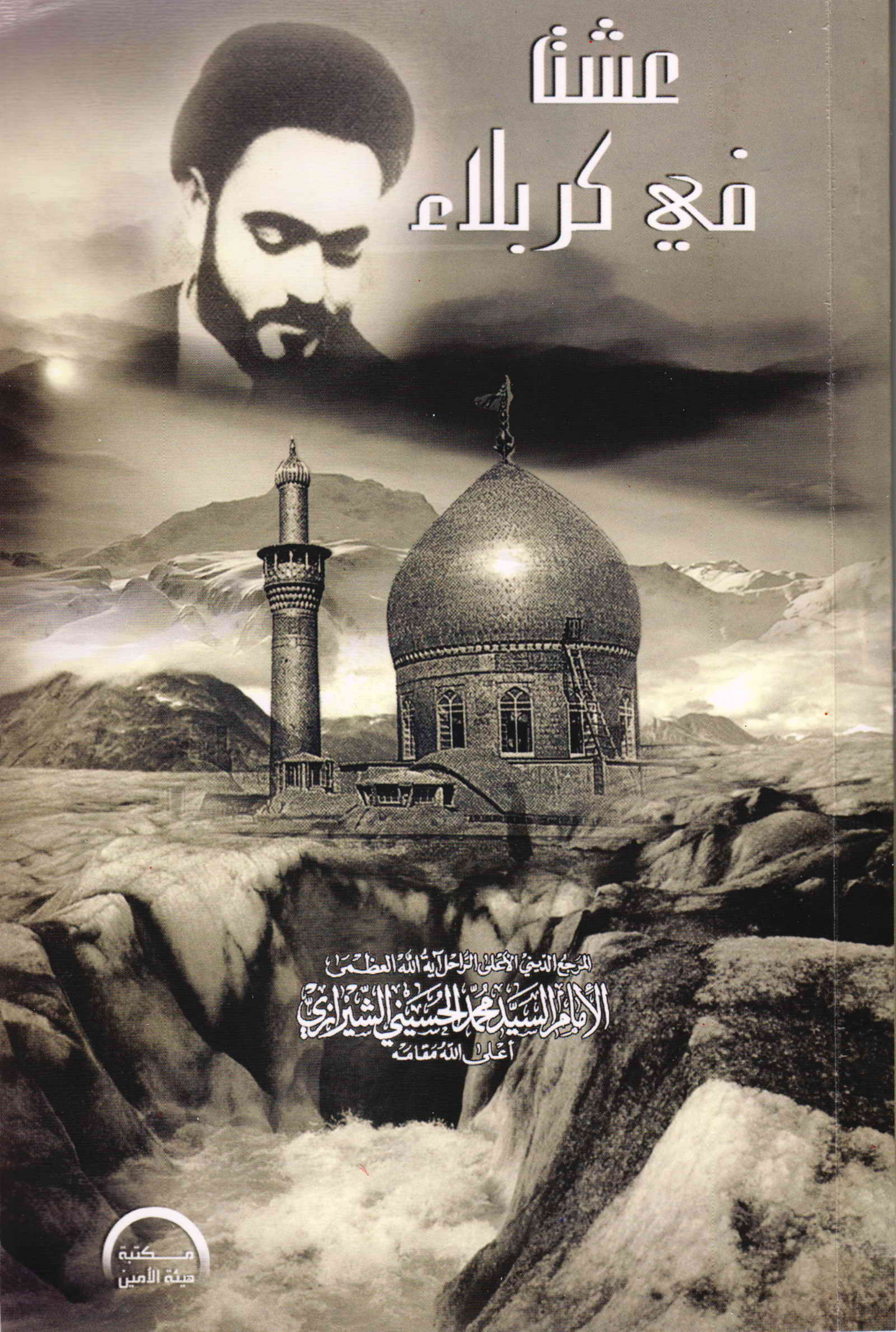

عشت
في كربلاء
المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه
مكتبة
هيئة الأمين

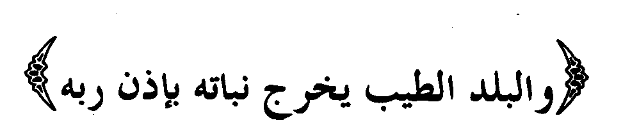


عشت في كربلاء
مكتبة هيئة الأمين صلى الله عليه وآله وسلم
المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه
شبكة الفكر
alfeker.net

الفاتحة
على روح المرحوم
الحاج حسن حسين أسيري

عشت في كربلاء





صدق الله العلي العظيم

سورة الأعراف: الآية ٥٨

الطبعة الثالثة

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

مراكز التوزيع	
مكتبة الأمين العراق - كربلاء المقدسة هاتف ٣٣٥٢٦٢ / ٣٢٨٦١١	مكتبة الأمين إيران - قم - ص.ب: ٤٣٥٩ هاتف: ٧٧٤٢٥٩٩
مكتبة هيئة الأمين ﷺ الكويت - بنيد القار حسينية أحمد عاشور هاتف / ٢٥٤٤٢٠٢ - فاكس / ٢٥٢٩٦٤٠	دار الأمين لبنان - بيروت حارة حريك مقابل البنك الفرنسي قرب مستودع دار العلوم



كلمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

كربلاء... مدينة الكبرياء والخلود... مدينة الطهر والقداسة...

كربلاء... التراب المعجون بدماء الأنبياء... التراب الذي أراد له الله سبحانه وتعالى منذ أن دحا الأرض أن يكون بوتقة يقطر فيها دم النبوة الطاهر...

كربلاء... مهد الأنبياء والأوصياء والأولياء والأتقياء والأصفياء والعلماء والشرفاء والنجباء...

كربلاء... قبل هذا وبعده... مأوى سيد شباب أهل الجنة عليه السلام، السيد الذي به يتشرف السادات... الشريف الذي باسمه يعلو ذكر الشرفاء... النسمة المحمَّدية التي تهبُّ كلَّ لحظة لتعطّر أرجاء الكون... الحنَّاء التي خضبت شيبة الكرة الأرضية...

كربلاء... الطفُّ... الذي جعل من المستحيل على السلطة الغاشمة أن تكون شرعية أو أن تستمر... الطفُّ الذي وضع شرعية تغيير السلطان الجائر موضع التنفيذ، فكان بذلك القدوة التي تُتَّبعُ في كل زمان ومكان.

كربلاء... الحزن والحسرة والندم... كربلاء التي لم تثُر ولم تدعُ إلى الثورة فحسب، بل أثارت حركة تسعى إلى تغييرٍ وَضَعَ أسسَهُ الإمام الحسين عليه السلام، لتظل هذه الأسس راسخة حتى اليوم... يتطلع إليها كل من يسعى إلى الثورة بوجه الظلم والاستبداد.

كربلاء... التي أفهمت الإنسانية أن الثورة هي الإسلام وأن الإسلام هو الثورة... وأفهمتنا أن الثورة والإسلام ليسا لقلقة لسان... بل هما واقع الإنسان والمجتمع والحياة... الواقع الذي ليس هناك واقع غيره.

وبقدر ما أوحت كربلاء المقدسة للضمير المسلم من معاني البطولة والثبات على المبادئ السامية، فإنها أصبحت وعلى فترات متعددة مهبط العلماء والفطاحل والثوار أيضاً...

وبالعلم والثورة، اقتربت كربلاء المقدسة وانسجمت مع وظيفتها في التماثل والتماهي مع شخصية الإمام الحسين عليه السلام، تلك الشخصية التي جمعت العلم والثورة، ولذا فإن الثورة وحدها لا تصلح تعريفاً كاملاً لكربلاء المقدسة... كما أن العلم وحده لا يصلح أيضاً لذلك... فهي بحق مدينة العلم والثورة ... مدينة الإمام ... الثائر... العالم...

وها هو حفيد سفينة النجاة ومصباح الهدى... وابن هذه المدينة البار... سماحة الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي رحمه الله يُفيضُ علينا من نبع عطائه الثر الذي اغترفه من عطاء هذه المدينة المقدسة

الـذي لا ينضـب، فيحدثنـا (أعلى الله مقامه الشريف) كمـا يحـدث الأب أبناءه عـن مدينـة طفولتـه وشـبابه، المدينـة المقدسـة التـي ترعـرع فيـها وشبَّ، وزرعت في نفسه الشريفة حـبَّ النـاس وإرادة الخـير لـهم... المدينة التي هاجر عنها مرغماً... لكنه ترك في كل شبر منها أثـراً يـدل عليه ويشير ببنان الشكر والعرفان إلى ما بذله من غال ونفيس خدمـة لها ولأهلها... أثراً يقفُ شامخاً خالداً لا يغيره الزمن ولا تأتي عليـه يد الغدر والخيانـة التـي طالما حـاولت أن تعيـث بكـل رمـوز الفضيلـة والخير فسادا وتخريبا.

ومثلما وقف الحائر الحسيني المقدس بوجه كل من حاول تخريبـه وطمـس أثـره، وقـف سـيدنا الإمـام الشـيرازي(رحمه الله) مقتديـا بـه... ولا عجب في ذلك... فهو(رحمه الله) إنما يستمد ثباته وإصراره وعزيمته مـن قـوة إيمانه بقضية جده الحسين(عليه السلام)... الذي تدفق دمه المقدس ودم أخوتـه وأبنائه وأصحابه ليروي تراب كربلاء المقدسة... الذي بقـي عطشـانا منذ أن خلقه الله جل جلاله.

وقد حظي مركز الرسـول الأعظـم(صلى الله عليه وآله) للتحقيـق والنشـر بشـرف طباعة وتوزيع هذه الشهادة التاريخية، التـي تـروي أحداثـا عاصرهـا سماحة الإمام الراحل(رحمه الله) أو صنعها أو شارك في صنعها، في مدينـة لا تشبهها مدينة، وخلال فترة حرجة من التاريخ القريب.

وندعي ونحن نقدم هـذا الجـهد المتواضـع أننـا ننـال الشـرف مـن طرفيه، أولا لأن هذا الكتيب يتكلم عن كربلاء المقدسة، وثانيـا لأنـه

جاء بقلم سماحة الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي(أعلى الله مقامه).

وختاماً.. نرفع أيدينا داعين المولى عز وجل أن يتقبَّل هذا الجهد من سماحة الإمام الشيرازي ﷺ ويرفع درجاته ويسكنه فسيح جناته، وأن يشملنا والمؤمنين بنفعه وبركته... إنه سميع قريب مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مركز الرسول الأعظم ﷺ للتحقيق والنشر

بيروت – لبنان

١

كربلاء: الخير والسعادة والتقدم

كربلاء المقدسة[١] مدينة تقع في غـرب العـراق، مـن بـلاد آسيا،

(١) اختلف العلماء في الجذور التاريخية لكربلاء المقدسة، فبعضهم يرجعها إلى العهد الآشوري، وبعضهم إلى ما قبل ذلك، وآخرون إلى العهد البابلي، وقد وجدت لفظة (كربلاء) في المنحوتات الأثرية البابلية، كما وعثر فيها على أجساد موتى داخل أواني خزفية يعود تاريخها إلى ما قبل الميلاد. وعلى أي حال، فهي ناحية من نواحي نينوى الجنوبية، والتاريخ ينص على أنها أم لقرى عديدة. تقع بين بادية الشام وشاطئ الفرات، جنوب غرب بغداد بمسافة (١٠٥)كيلومتراً، على خط الطول (٤٣) درجة و(٥٥) دقيقة شرقي غرينتش، وعلى خط العرض (٣٤) درجة و(٤٥) دقيقة شمال خط الإستواء، في المنطقة المعتدلة الشمالية، ونفوسها حسب إحصاء (١٩٨٧م) بلغ (٤٤٥,٨٦٨) نسمة، ومساحتها (٥٢,٨٥٦) كيلومتراً، وترتبط ببغداد وبابل والنجف والديوانية، وتتألف في الوقت الحاضر من ثلاث أقضية وأربع نواحي. تحيطها البساتين من كل جانب، ويسقيها نهر الحسينية المتفرع من نهر الفرات.

تعد كربلاء المقدسة من المناطق المهمة، لاحتوائها على مرقد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وأخيه العباس ﷺ وشهداء واقعة الطف، يتوافد إليها الزوّار على مدار السنة، وتدرّ على العراق أموالاً طائلة، كما أن فيها معالم سياحية كقصر الإخيضر وعين التمر وغيرها، إضافة للمدارس والحسينيات والمساجد القديمة والأثرية.

وقد ظهر فيها وعلى مدى قرون زعامات دينية كبرى هي: الشيخ أحمد بن محمد بن فهد الحلي ﷺ (٧٥٧ – ٨٤١هـ) والشيخ الوحيد البهبهاني ﷺ (١١١٧ – ١٢٠٥هـ) والشيخ محمد تقي الشيرازي ﷺ (١٢٥٦ – ١٣٣٨هـ) والإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته).

واحتضنتني خمسة وثلاثين عاماً، لم أرَ فيها إلا الخير والسعادة والتقدم، ولم ألمس من أهاليها إلا الإشفاق، والطيب والنزاهة، وهنا سؤال يفرض نفسه، هو: كيف تقول: لم أرَ فيها إلا الخير والسعادة والتقدم؟ والمعروف أنك قد اضطهدت فيها، بألوان من الإضطهاد، وناوأك بعض القاطنين فيها؟

والجواب على ذلك واضح جداً: فإني أرى مفهوم الخير ما يُعنى به في الدعاء الذي نقرأه في صلاة كل عيد: (اللّهم أدخلني في كل خير أدخلت فيه محمّداً وآل محمد، وأخرجني من كل سوء أخرجت منه محمداً وآل محمّد)[1]، وقد اضطهدوا وعذبوا، وأُهينوا، وشرّدوا وقُتلوا، فإن كان كل ذلك خيراً، فإن الخير هو أن يتمكن الإنسان أن يقود المجتمع، وأن يهيء الخير والرفاه لبني الإنسان، وأن يعمر آخرته، وبعد ذلك لا فرق أن يكون على عرش الملك، مثل النبي سليمان على نبينا وآله وعليه السلام، أو مبضعاً تحت سنابك الخيل مثل الإمام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام، وبهذه المناسبة يُروى: أن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام قال ذات مرة: «إني لم أحسن إلى أحد قط ولم أسيء إلى أحدٍ قط»[2]، ولما استغرب السامعون هذا الكلام وقالوا: يا أمير المؤمنين ألم يسيؤوا إليك، ألم

---

(١) الكافي: ج٢ ص٥٢٩ ح٢٢.

(٢) وراجع أيضاً متشابه القرآن: ج١ ص١١٨، وفيه: عن الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: «ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه، لأن الله تعالى يقول: **﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها﴾**».

تحسن إلى الناس؟ قال عليه السلام: إن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه المجيد: ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾[1]، فكل ما عملت من الإحسان كان إلى نفسي، وكل ما أساؤوا كان إلى أنفسهم، إنني بهذا المنظار أرى الخير، وبهذا المعنى رأيت في كربلاء المقدسة كل خير ورفاه، أما الإضطهاد فقد زاد تجاربي، وعلّمني طرق الخير أكثر فأكثر، وشحذ ذهني، وقوّى عزيمتي، هذا بالإضافة إلى ما أرجوه من الثواب والأجر في الآخرة.

أما إساءة بعض الناس فقد قال تعالى: ﴿إنما بغيكم على أنفسكم﴾[2]، إن مهمتي في كربلاء المقدسة كانت هادفة إلى ترويج الإسلام، والتعريف بالأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين إلى الذين لا يعرفونهم، وخدمة البلاد الإسلامية، وبالأخص خدمة كربلاء المقدسة، باعتبارها مشهد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار عليهم السلام. وهذا ما وُفقت له إن قليلاً أو كثيراً.

(١) سورة الإسراء: ٧.

(٢) سورة يونس: ٢٣.

٢

مفتاح النجاح

وإني لـم أزل - وأنا خارج عن كربلاء - أهدف هذا الهدف نفسه.. أما المواقع التي كنت أنطلق منها فهي: تحري (الحقيقـة)[١]، و(الصبر)[٢]، و(الرفق)[٣]،...

وأما طريقتي فيوجزها المثل القائل: (ينتظرون منك كـل شيء، ولا تنتظر من أحد شيئا، ويقولـون فيك كـل سـوء، ولا تقـل في أحد سوء)[٤].

ولعل المفتاح الرئيسي لنجاحي في تلك المهمة، إن صح أنـي

---

(١) كما قال أميرالمؤمنين الإمام علي ﷺ: «خض الغمرات إلى الحق حيث كان»؛ غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٠٢ ح١٧٨١.

(٢) كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿اصبر فإن الله لايضيع أجر المحسنين﴾؛ سورة هود: ١١٥.

(٣) كما قال أميرالمؤمنين الإمام علي ﷺ: «أرفق توفق»؛ غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤٤ ح٤٩٨٠.

وقال ﷺ: «أفضل الناس أعملهم بالرفق، وأكيسهم أصبرهم على الحق»؛ غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤٣ ح٤٩٥٩.

(٤) كما قال الإمام علي ﷺ: «أحسن إلى من أساء إليك»؛ مجموعة ورام: ج٢ ص١٥٦.

كنت ناجحاً، هو مواقفي وطريقتي.

والآن وقد فارقت كربلاء المقدسة في ليلة السبت (١٨) شهر شعبان المعظم (١٣٩١هـ)، وقطنت بالكويت بعد بضعة أيام نهبها الطريق عبر سوريا ولبنان، والتفت إلى تلك المدينة الجميلة الطيبة المقدسة، لأسجِّل ما رأيت فيها وما عملت.

وما أنا بانتظار أن تتقدم المدينة إليه من الغايات، - وبعبارة أخرى كيف تركت كربلاء المقدسة، وهي إلى أين؟ -.

وقد جهدت حين الكتابة، أن يكون ما أكتب مطابقاً للواقع، وفي نفس الوقت تجنبت الزوايا الحادة، حتى لا أُسيء إلى أحد حسب المقدور.

٣

كربلاء .. البداية

كنت في التاسعة من العمر، حينما هاجرنا إلى كربلاء المقدسة بصحبة والدي(1). بطلب من آية الله المجاهد الحاج آقا حسين

---

(١) هو آية الله العظمى الميرزا مهدي بن حبيب الله الشيرازي، ولد في كربلاء المقدسة عام (١٣٠٤هـ)، واشتغل في التحصيل وطلب العلوم منذ نعومة أظفاره فتتلمذ في المراحل العليا على يد نخبة من أساطين الفقه والأصول أمثال: الآخوند الخراساني والسيد اليزدي والشيخ محمد رضا الهمداني والشيخ محمد تقي الشيرازي (قائد ثورة العشرين في العراق) والميرزا النائيني (رحمهم الله جميعاً)، أصبح من مشاهير الفقهاء الذين يُشار إليهم بالبنان، اشترك في ثورة العشرين وأفتى مع مجموعة من الفقهاء إبّان حركة الجيش عام (١٣٦٠هـ = ١٩٤١م) بضرورة طرد الإنجليز من العراق، وتصدى كذلك للموجة الشيوعية في الخمسينات، وتصدى للمدّ القومي في عهد عبد السلام عارف، واشترك مع السيد حسين القمي عام (١٣٦٠هـ) ضدّ الحكومة الإيرانية، وأصدر فتوى في ذلك الوقت أجبرت الحكومة على الرضوخ لمطالبة والسماح في ارتداء الحجاب، والمنع من الإختلاط في المدارس، ووجوب تدريس الأحكام الشرعية في المدارس، ومراعاة الموقوفات، وتحسين الوضع الإقتصادي العام.

عقد(رحمه الله) الإحتفالات العالمية في ميلاد الإمام أمير المؤمنين في الأعوام (١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠هـ).

كان عالماً تقياً، ورعاً عابداً زاهداً، كثير الحفظ، جيد الخط، وكان صاحب كرامات، توفي في (٢٨ شعبان ١٣٨٠هـ)، عن عمر يناهز ٧٦ عاماً ودفن في الحرم الحسيني، له عدّة مؤلفات، منها: ذخيرة العباد، تعليقة على العروة الوثقى، رسالة على وسيلة النجاة، رسالة حول الإمام الرضا، وأجوبة المسائل الإستدلالية.

الطباطبائي القمي ﵀[1].

وأودعني أبي تلميذاً عند المرحوم الشيخ علي أكبر النائيني ﵀ الذي كان معلماً للأطفال وكتاباً من الكتاتيب، وكان كتّابه في الجنوب الشرقي من الصحن المقدس للإمام الحسين ﵇.

وقد كان ﵀ مثالاً للتقوى والفضيلة، والتربية الإسلامية الصحيحة، وإني أدين له بمعلوماتي الأولية (بدءً من الأبجدية

---

(١) هو السيد أغا حسين بن السيد محمود بن محمد بن علي الطباطبائي القمي الحائري ﵀، من أجلاء العلماء ومشاهير المراجع، ولد في مدينة قم المقدسة عام (١٢٨٢هـ)، وقرأ المقدمات فيها، ثم تشرف إلى العتبات المقدسة زائراً، ومنها رجع إلى إيران فسكن طهران، فقرأ السطوح ثم حج بيت الله وعاد إلى العراق، بقي في النجف الأشرف، ثم ذهب إلى سامراء، فحضر بحث المجدد الشيرازي ﵀، وفي سنة (١٣٠٦هـ) عاد إلى طهران فاشتغل بالعلوم العقلية والعرفان والرياضيات على فلاسفة عصره، وفي سنة (١٣١١هـ) هاجر إلى النجف لإكمال العلوم الشرعية فحضر أبحاث الميرزا حبيب الله الرشتي والمولى علي النهاوندي والكاظميين: الخراساني واليزدي وغيرهم(رحمهم الله)، ثم هاجر إلى سامراء فحضر أبحاث الميرزا محمد تقي الشيرازي ﵀ عشر سنين. وفي سنة (١٣٣١هـ) هبط مشهد الإمام الرضا ﵇ وتصدى للتدريس والإمامة ونشر الأحكام، فكانت له المكانة العظيمة في نفوس جماهيرها، مما جعلهم يرجعون إليه في التقليد، ونشرت رسالته العملية، وكانت تأتيه الاستفتاءات من سائر أنحاء إيران، حدثت بينه وبين رضا شاه البهلوي نفرة بسبب عداء الأخير للعلماء ونزع الحجاب وإماتة السنة وإحياء البدع ونشر اللادينية، فهاجر السيد ﵀ إلى العراق وعزم على الإقامة فيه، فسكن كربلاء المقدسة وأقبل عليه الناس، وبعد وفاة السيد أبو الحسن ﵀ رشح للزعامة العامة ومال إليه الناس في العراق وإيران إلا إن الأجل لم يمهله حيث مرض وحمل إلى بغداد فتوفي في المستشفى يوم الأربعاء (١٤ربيع الأول ١٣٦٦هـ)، ونقل إلى النجف الأشرف ودفن فيها.

وانتهاءً إلى الأمثلة) الذي هو المدخل الرسمي للعلوم الدينية التي يمارسها طلاب العلوم الدينية .

وقد كان ﷺ خطاطاً متفوقاً فأدين له ثانياً بجودة خطي الذي ربما يُعد جيداً ، وما دارت الأشهر والسنوات حتى تخرجت من المدرسة الأكبرية (مدرسة الشيخ علي الأكبر) لأحشر مع طلاب علوم الدين في كربلاء المقدسة ، فأخذت أتردد على المدارس الدينية .

وكانت المدارس الدينية يوم ذاك : (الهندية) ، و(البادكوبة) ، و(حسن خان) ، و(المهدية) ، و(ميرزا كريم الشيرازي) ، و(الصدر) ، و(الزينبية) . وقد هدمت الأخيرتان عند فتح شارع الحائر وهو الشارع المحيط بصحن الإمام الحسين عليه السلام .

وتربيت على يد أساتذة عظام ، وأعلام في الأدب والفقه والأصول والحساب وغيرها ، وكان أكثر تتلمذي على يدي سيدي الوالد ﷺ فقد قرأت عنده : (السيوطي في النحو) ، و(الحاشية في المنطق) ، و(المعالم في الأصول) ، و(شرح اللمعة في الفقه) ، و(مقامات الحريري في الأدب) ، و(المطول في البلاغة) ، و(خلاصة الحساب في الحساب) ، وقرأت عنده في المحاضرات الاجتهادية في (درس الخارج) : الرسائل ، والمكاسب ، والطهارة ، والصلاة والصوم ، والخمس ، والحج ، ورسائل متفرقة أخر ، كما إني درست بالإضافة إلى ذلك : (الكلام في أصول الدين) ، و(الحكمة في

الفلسفة)، و(الجغرافية)، و(الهندسة)، و(العروض)، و(التجويد)، و(علم الفلك)، و(تفسير القرآن الحكيم)، و(التاريخ)، و(علم الحديث)، و(علم الرجال) و(الطب)، وبعض العلوم الأخرى.

كما تعلمت من اللغات: (الإنكليزية)، و(الأردية)، و(التركية)، بالاضافة إلى اللغتين (العربية والفارسية)، ولكن عدم الممارسة والمشاكل التي أناخت علي بكلاكلها أنستني أكثر الكلمات من اللغات الثلاث الأول، فلا أحفظ الآن منها إلا شيئا قليلا، وبالجملة فلعلي أتمكن أن أقول أن الأساتذة الذين تتلمذت عليهم أكثر من مائة أستاذ[١].

---

(١) ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر: والده آية الله العظمى الميرزا مهدي الشيرازي، وآية الله السيد حسن القمي (حفظه الله) الذي درس عنده الفقه وبعض العلوم الإسلامية، وآية الله العظمى الشيخ محمد علي السرابي الذي درس عنده الفقه واللغة التركية، وآية الله الشيخ يوسف الخراساني الذي درس عنده الفقه والأصول، والعلامة الشيخ زاهد علي الذي درس عنده الطب، والسيد محمد هادي الميلاني، والشيخ محمد رضا الإصفهاني، وغيرهم.

٤

الحصيلة

وقد وفَّقني الله سبحانه وتعالى لحفظ القرآن الحكيم، وقسم من نهج البلاغة، وبعض أدعية الصحيفة السجادية، وجمهرة من الأدعية والأحاديث، ومسائل الفقه الإسلامي، كما حفظتَ (ألفية بن مالك)، و(كتاب السيوطي الذي هو شرح على الألفية)، و(متن المطول في البلاغة)، و(متن التهذيب في المنطق)، و(أشعار المنطق)، و(الحكمة للسبزواري)، ومجموعة من مقامات الحريري وغير ذلك. لكن لكثرة قراءتي وبحثي، أصبت بالتهاب في الحنجرة ونصحني الأطباء على أثرها بترك القراءة، وحيث اضطُررت إلى الأخذ بنصيحتهم فنسيت كثيراً مما حفظت، وما بقي منها في ذاكرتي إلاّ كما تبقى الأطلال من المدن.

٥

ألف مجلس

كما كنت مولعاً بالحضور في المجالس الحسينية، والتي هي كثيرة جداً في كربلاء المقدسة، ولعلّي لا أكون مبالغاً إذا قلت: إن معدل المجالس التي كنت أحضرها كل سنة، يقرب من ألف مجلس، وحيث أن المجالس كانت متنوعة ومختلفة من حيث المادة والمناسبة والصورة، فقد شحنتني بمادة غزيرة متنوعة، كما أطلعت بواسطتها على الحياة العامة، حيث أنها بسبب ما تلقى فيها من التواريخ والقصص والحكايات والنكت، ترى فيها الكثير من مختلف الثقافات والأمم والأجيال والعادات والتقاليد، بالإضافة إلى أن حضور الإنسان في كل بيت ومجمع للاستماع إلى الخطيب، يؤدي إلى اتصاله بمختلف أفراد الناس، من الكبير إلى الصغير ومن الشريف إلى الوضيع، ومن العالم إلى الجاهل، وهكذا سائر أصناف الناس.

وهذا الاتصال مما يزيد في ثقافة الإنسان ويعرفه كيف ينبغي أن يعيش.

وبهذه المناسبة فإن ثقافة أهالي كربلاء المقدسة رفيعة جداً، وأعني الثقافة العامة لا ثقافة الشهادات، فأكثر أهالي كربلاء المقدسة

حتى الصغار منهم يعرفون الشيء الكثير عن الخلفاء الذين تسلّموا مقام النبي ﷺ، كما أنهم يعرفون كيف يعيشون عيشة الكرامة والحرية والرفاه، وكيف يعاملون أهل البلاد الأخرى، على أساس المصلحة والكرامة المتبادلتين وكذلك يعرفون المسائل الشرعية، وشيئاً من تفسير القرآن الحكيم، وخطب نهج البلاغة، وأدعية الإمام السجاد عليه السلام، وسائر الأدعية والأعمال المستحبة، والأخلاق والآداب.

٦

الوفود والزيارات

ثم إنهم وبحكم كون كربلاء المقدسة مركزاً هاماً من مراكز الزيارة، لأن فيها مرقد الإمام الحسين عليه السلام ومضاجع آله الأطهار وحججه الأخيار عليهم السلام.

فإن الوفود تنهال عليهم عدة مرات كل عام في مناسبات معينة، مثل زيارة عاشوراء، والأربعين، وأول رجب، والنصف من رجب، والنصف من شعبان، وأول رمضان، وليالي الإحياء من شهر رمضان المبارك، وأيام عيد الفطر، ويوم عرفة، وعيد الأضحى.

وأحياناً يصل عدد هؤلاء الوفود إلى مليون كما في زيارة الأربعين.

هذا بالإضافة إلى عيد نيروز، وليالي الجمعة، وفي مناسبات زيارة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فإن الوفود تجعل طريقها إلى النجف الأشرف من كربلاء المقدسة ذهاباً وإياباً أو في كلتا الحالتين.

وكذلك في أيام الحج حيث، وفود الأتراك والأكراد والهند والباكستان والأفغان وإيران وسوريا ولبنان تتقاطر على كربلاء

المقدسة إما للزيارة وإما حيث أنها طريق طبيعي لحجاج البر.

وهذا الاتصال الدائم بمختلف الجنسيات واللغات والثقافات رفع من ثقافة كربلاء المقدسة كما رفع من آداب الأهالي.

وهناك العديد من الأهالي يعرفون اللغات المتعددة أو لغتين على الأقل.

ولذا فإن الوارد إلى كربلاء المقدسة يدهش لما يراه من الآداب والمعرفة ولما يلمسه من معرفة الأهالي بأمور مختلف الجنسيات وقدرتهم على تلبية ما يتطلبه الزائر من الكيفية والمزايا.

٧

أهالي كربلاء

وبمناسبة تواتر الوفود إلى كربلاء المقدسة، فإن أهالي البلاد يشكلون أكبر عدد ممكن من الجنسيات، إذ إن الكثير من الزائرين مقيمون في كربلاء، يختلطون بالأهالي، وبقاؤهم أما لأجل مجاورة الإمام الحسين(عليه السلام)، أو لأجل الفرار من أماكن الضغط في الأقطار المجاورة، أو لأجل التجارة، حيث تشكل كربلاء المقدسة سوقاً رابحاً، أو لأن أهالي كربلاء المقدسة تزوجوا بعض كريمات الزائرين، ولذا فإن أهالي كربلاء المقدسة يتشكلون من العراقي، واللبناني، والخليجي، والسعودي، والهندي، والباكستاني، والإيراني، والأفغاني، والإفريقي، والتركي، والسوري، وحتى المغربي... وغيرهم.

كما أن هناك مناسبة أخرى تستوجب بقاء غير الكربلائي في كربلاء المقدسة، وهي مناسبة كون كربلاء مركزاً علمياً في العراق، فإن في كربلاء جامعة علمية كبيرة، تحتوي على زهاء ألف طالب علم دين، أخذاً من المجتهد إلى الطالب البدائي، وفيهم العالم

والخطيب والمؤلف والشاعر والكاتب والواعظ والمرجع وغيرهم، وهؤلاء نازحون من مختلف بلاد العراق، ومن مختلف البلاد الإسلامية وغير الإسلامية.

٨

الحوزة ورجالها

وحيث تكلمنا عن رجال الدين في كربلاء المقدسة، ينبغي أن نتكلم عن الحوزة العلمية الدينية في كربلاء، فكربلاء المقدسة، منذ ألف سنة تحتوي على الحوزة العلمية الدينية الشيعية، وقطنها كبار رجال العلم والدين، وأعاظم المراجع والفقهاء، ومشاهير الأدباء والكتاب، والآن توجد فيها أضرحة جملة منهم، مثل: ابن حمزة صاحب الوسيلة[1] الذي كان من تلاميذ الشيخ الطوسي[2]،

(١) هو ابن حمزة الطوسي المعروف بعماد الدين، من أكابر فقهاء الإمامية في القرن السادس الهجري، كان معاصرا للشيخ الطوسي، وبالنظر لمكانته الفقهية فقد عرف بأبي جعفر الثاني (حيث أن الشيخ الطوسي كانت كنيته أبا جعفر أيضا). له مؤلفات عديدة أهمها: (الوسيلة في نيل الفضيلة)، و(الرائع في الشرائع)، وغيرها. توفي في كربلاء ودفن في بستان خارج المدينة، و لم نقف على سنة وفاته.

(٢) هو الشيخ أبو جعفر الطوسي، المعروف بشيخ الطائفة، من ألمع النجوم في العالم الإسلامي، وقد ألف في الفقه والأصول والحديث والكلام والرجال والتفسير مؤلفات كثيرة. ولد في خراسان عام (٣٨٥هـ)، هاجر إلى بغداد سنة (٤٠٨هـ) وبقي في العراق إلى آخر عمره، وقد انتقلت إليه الرئاسة العلمية والإفتاء بعد أستاذه السيد الشريف المرتضى علم الهدى. تتلمذ الشيخ الطوسي عند الشيخ المفيد وقضى سنوات طويلة عند الشريف المرتضى، وبعد اثني عشر عاما من وفاة الشريف المرتضى أي في عام (٤٤٨هـ)، انتقل إلى النجف الأشرف وقام بتأسيس الحوزة العلمية فيها،

والكفعمي[1] - على أحد القولين -،

والآغا باقر البهبهاني[2]،

وصاحب الفصول[3]،

وبقي هناك حتى وفاته سنة (٤٦٠هـ)، وله مقبرة معروفة. ألف رحمه الله كتابين من كتب الشيعة الأربعة هما: (تهذيب الأحكام) و(الإستبصار)، وكلاهما في الروايات، والأحاديث التي تتعلق بالفقه والأحكام، كما وله مؤلفات مهمة أخرى، نذكر منها: (النهاية) و(عدة الأصول) و(تمهيد الأصول) و(التبيان في تفسير القرآن) وغيرها.

(١) هو إبراهيم بن علي بن الحسن العاملي الكفعمي رحمه الله (٨٢٠ هـ - ٩٠٠هـ)، فقيه جليل، وعالم كبير اشتهر بكتاب (المصباح) الفريد في نوعه. ولد في (كفرعيما) من قرى جبل عامل في أسرة علمية، من أساتذته: والده الشيخ علي زين الدين والسيد حسين بن مساعد الحائري مؤلف (تحفة الأبرار) والشيخ علي يونس مؤلف (الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم). سكن كربلاء المقدسة مدة، وأوصى أهله بدفنه فيها ببقعة تسمى (عقير)، ثم عاد إلى جبل عامل وتوفي هناك.

(٢) الأغا باقر بن الأفضل محمد أكمل المعروف بالوحيد البهبهاني الحائري رحمه الله المتوفى سنة (١٢٠٦هـ)، كان عالما عاملا بعلمه، من تلامذته ابنه الأكبر الأغا محمد علي، والعلامة ملا محمد مهدي النراقي مؤلف (جامع السعادات)، والميرزا أبو القاسم القمي (صاحب القوانين)، وغيرهم من أعاظم العلماء (تغمدهم الله برحمته). أما مؤلفاته فمن أهمها: (الإجتهاد والإخبار) الذي فرغ منه سنة (١١٥٥هـ)، وكتاب (إبطال القياس) و(أصول الدين) باللغة الفارسية، وغيرها من الكتب المهمة.

(٣) الشيخ محمد حسين بن محمد رحيم الطهراني الإصفهاني الحائري رحمه الله، ولد في (إيوان كيف)، أخذ مقدمات العلوم الدينية في طهران، ثم اكتسب من شقيقه الحجة الشيخ محمد تقي الإصفهاني صاحب (هداية المسترشدين) في إصفهان، ثم هاجر إلى العراق فسكن كربلاء المقدسة، كان مرجعا عاما في التدريس والتقليد، وقد تخرج على يديه جمع من كبار العلماء، توفي (عام ١٢٥٠هـ) له عدة مؤلفات منها: (الفصول الغروية في الأصول الفقهية) و(الفقه الإستدلالي).

وصاحب الضوابط[1]،

وصاحب الرياض[2]،

وصاحب البرهان القاطع في الفقه[3]،

وشريف العلماء[4]،

---

(١) السيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني الحائري (١٢١٤ هـ-١٢٦٤هـ)، فقيه أصولي ومدرس كبير، ولد في قزوين، أتم المقدمات في كرمنشاه، تتلمذ في كربلاء المقدسة عند السيد علي الطباطبائي مؤلف (رياض العلماء)، لازم بحث الأصول لشريف الدين محمد الآملي المعروف بـ (شريف العلماء)، وبعد وفاة أستاذه مارس التدريس في كربلاء المقدسة حتى توفي فيها. من أهم آثاره: كتاب (دلائل الأحكام في شرح شرايع الإسلام)، وكتاب (ضوابط الأصول) الذي اشتمل على مباحث أصولية بشيء من التفصيل والمناقشة.

(٢) علي بن محمد بن علي بن أبي المعالي الطباطبائي (١١٦١ - ١٢٣١هـ = ١٧٤٨-١٨١٦م) الطباطبائي النسب، الإصبهاني الأصل، الكاظمي المولد، الحائري المنشأ والوفاة، مجتهد إمامي، له مؤلفات منها: (المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل) جزآن، ورسائل وحواش وأجوبة مسائل، ولد في مشهد الكاظمين وتوفي في الحائر الشريف.

(٣) السيد علي بحر العلوم الطباطبائي النجفي، (١٢٢٤هـ - ١٢٩٨هـ)، ولد في النجف الأشرف ونشأ فيها، وكان من نوابغ الزمن من حيث الفطنة والذكاء، درس في الأصول: على الحجة الكبير الملا مقصود علي الكاظمي، وفي الفقه: على الحجتين العلمين: الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر المتوفى سنة (١٢٦٦هـ)، والشيخ علي بن الشيخ جعفر الكبير المتوفى سنة (١٢٥٣هـ)، انتهت إليه زعامة الحوزة العلمية، فكان مهيب الجانب من السلطة الحاكمة ومن طبقات المجتمع، له مؤلفات أهمها: (البرهان القاطع في شرح المختصر النافع)، و(منهج العابد في جميع أنواع الطهارة)، و(رسالة في القبلة)، و(رسالة في تصرفات المريض).

(٤) المولى محمد شريف بن حسن علي المازندراني الحائري، شيخ الفقهاء العظام ومربي الفضلاء الفخام، ولد في مدينة كربلاء المقدسة، وتلقى علومه فيها، اشتغل بالتدريس

وابن فهد الحلي[1]،

والشيخ محمد تقي الشيرازي[2]،

بمدرسة (حسن خان) وكان يحضر تحت منبره ألف من المشتغلين بالعلوم الدينية ومنهم مئات العلماء الفاضلين. من تلامذته العلامة الشيخ مرتضى الأنصاري، توفي في كربلاء المقدسة بالطاعون سنة (١٢٤٥هـ)، وقبره في دار يقع جنوب الصحن المطهر.

(١) هو جمال الدين أبو العباس أحمد بن فهد الأسدي الحلي، ولد سنة (٧٥٧هـ)، كان من أكابر الفقهاء والعلماء في القرن التاسع الهجري، جمع بين العلم والعمل والمعارف العقلية والنقلية، له مؤلفات عديدة منها: (آداب الداعي)، و(أسرار الصلاة)، و(تاريخ الأئمة)، و(عدة الداعي ونجاح الساعي)، وغيرها. توفي سنة (٨٤٤هـ) في كربلاء المقدسة، وقبره بجانب المخيم.

(٢) هو الشيخ ميرزا محمد تقي بن الميرزا محب علي بن الميرزا محمد علي المشهور بـ(كلشن) الشيرازي الحائري، زعيم الثورة العراقية عام (١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م)، ولد في شيراز ونشأ بها حتى هاجر إلى العراق ليقيم في كربلاء المقدسة، تتلمذ على الشيخ حسين الأردكاني والسيد علي نقي الطباطبائي الحائري في كربلاء المقدسة، وعلى المجدد السيد الشيرازي في سامراء، وتخرج عليه جماعة من العلماء والأعاظم والمدرسين، من أعماله الجبارة موقفه الجليل في الثورة العراقية، وإصداره فتواه الخطيرة التي أقامت العراق وأقعدته لما كان لها من وقع عظيم في النفوس والتي قال فيها: (إن المسلم لا يجوز له أن يختار غير المسلم حاكما عليه)، فهو فدى استقلال العراق بنفسه وأولاده. وكان العراقيون طوع إرادته لا يصدرون إلا عن رأيه، وكانت اجتماعاتهم تعقد في بيته في كربلاء المقدسة مرات عدة. وله مؤلفات منها: حاشية على المكاسب في الفقه، ورسالة في أحكام الخلل، ورسالة في صلاة الجمعة، وشرح منظومة السيد صدر الدين العاملي في الرضاع، كما أن له شعرا كثيرا بالفارسية والعربية. توفي في كربلاء المقدسة ليلة الأربعاء (١٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨هـ/١٣ آب سنة١٩٢٠م)، وصار لوفاته دوي هائل في العراق والعالم الإسلامي. أعقب أولادا، منهم: الشيخ محمد رضا الشيرازي والشيخ عبد الحسين الشيرازي.

والسيد ميرزا هادي الخراساني[1]،

ووالدي (رحمهم الله جميعا)، وغيرهم وغيرهم.

كما أن فيها عددا من مدارس علمية ودينية، ومدرسة أهلية باسم مدرسة الإمام الصادق عليه السلام، ومدارس ستة لحفظ القرآن الحكيم، وعدة جمعيات خيرية، وعددا كبيرا من المكتبات، سواء منها ما هي للمطالعة أو ما هي للتجارة.

كما أن فيها مطابع ومؤسسات إسلامية تربو على مائة مؤسسة، منها ثقافية، ومنها صحية، ومنها اجتماعية، ومنها غير ذلك.

---

(١) هو السيد ميرزا هادي بن السيد علي بن السيد محمد البجستاني الخراساني النجفي الحائري قدس سره، قيل إنه ولد في الحائر الحسيني الشريف، والمشهور أنه ولد في خراسان ليلة الجمعة أول ليلة من ذي الحجة الحرام سنة (١٢٩٦هـ)، هاجر إلى العراق وأقام في كربلاء المقدسة، ثم هاجر إلى النجف الأشرف فحضر على علمائها، ثم عاد إلى كربلاء المقدسة وجعلها محل إقامته وصارت له فيها وجاهة وسمعة، وكان أستاذه الشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره يرجع بعض احتياطاته إليه لعلو درجته العلمية وقوة ملكته القدسية. أما مؤلفاته فمن أهمها: كتاب (هداية الفحول في شرح كفاية الأصول) و(دعوة الحق في الرد على الوهابية)، وغيرها من الكتب المهمة. توفي في النجف الأشرف في العشرة الأولى من شهر ذي الحجة الحرام سنة (١٣٦٨هـ)، ونقل إلى كربلاء المقدسة ودفن في إحدى حجر الصحن الحسيني (زاده الله شرفا وقداسة).

٩

منبع الخطباء

وباعتبار كون كربلاء المقدسة مرقدا للإمام الحسين عليه السلام، فهي مصدر من مصادر الخطباء الشيعة، وفيها أكثر من مائتي خطيب، يرقون المنبر في كربلاء المقدسة، وغيرها من البلاد في مختلف المناسبات، وفيها هيئات للخطابة والإرشاد، ثم بمناسبة كون كربلاء المقدسة مزارا لمختلف البلاد الإسلامية وغير الإسلامية وبمناسبة وجود الحوزة العلمية الدينية في كربلاء المقدسة، وبمناسبة تخريج كربلاء للخطباء، واحتياج البلاد إليها في استيراد الخطيب منها، فإن الكتب لها سوق رائج في هذا البلد، والغالب على بيوتها، أنها تحتوي على مكتبة، أو كتب، مما رفع بدوره، ثقافة الأهالي، كما أن كثيرا من المساجد في كربلاء المقدسة، تحتوي على المكتبة.

١٠

الهيئات الاجتماعية

وهناك شيء آخر تمتاز به كربلاء المقدسة، على كثير من المدن، وهي الهيئات، ففي كربلاء تجد مختلف الهيئات التي تعمل لصالح الدنيا والدين، والهيئة عبارة عن جماعة من الناس، يشكلون وحدة، لأجل إنجاز مهمة دينية أو دنيوية، مثلا هناك هيئة لأجل زواج العزاب، وهيئة لأجل التبليغ السيار في مختلف البلاد والقرى، وهيئة لأجل إدارة المستوصف الصحي، وهيئة لأجل بعث الكتب إلى مختلف بلاد العالم، تسمى برابطة النشر الإسلامي، وهيئة لأجل مساعدة الفقراء والمعوزين، إلى غيرها، كما أن هناك هيئات كثيرة يصل عددها إلى مائة هيئة، لأجل جمع الشباب، أخذا من الابتدائية إلى خريجي الجامعة، وكل هيئة لها اسم خاص، مثل هيئة الرسول الأعظم ﷺ، وهيئة الإمام علي عليه السلام، والهيئة الجعفرية، والهيئة الحسنية وغيرها، وبعض هذه الهيئات تضم تسعمائة شاب، وبعضها أقل، وبعضها أكثر، وكل هيئة من هذه الهيئات تجتمع في الأسبوع مرة في النهار أو في الليل، ومنهجهم قراءة

القرآن أولا ، ثم إلقاء كلمات إسلامية ، ومناقشات في مختلف الشؤون الدينية والدنيوية .

كما أن في كربلاء المقدسة قسما آخر من الهيئات ، وهي الهيئات العزائية ، التي هدفها إقامة عزاء الإمام الحسين عليه السلام في وقت من أوقات السنة وهي كثيرة أيضا ، أمثال الهيئة الحسنية ، والهيئة الفاطمية ، والهيئة الحيدرية ، وهيئة شباب الطف ، وغيرها .

١١

باكورة الأعمال

ولا بأس إذا عدت إلى استعادة شيء من ذكرياتي - عطفا على ما سبق - حيث أنها تعكس أيضا، جانبا من صور كربلاء المقدسة.

فقد قمت - ومنذ عشرين سنة تقريبا[١] - بباكورة أعمالي في حقل الخدمة العامة، بمعونة جملة من علمائنا الأعلام والتجار المحترمين، بتأسيس مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الأهلية في كربلاء المقدسة، وحيث أن التأسيس كان أول عملنا في مثل هذا الحقل، فقد واجهتنا جميعا صعوبات مرهقة.

فالحكومة لم تمنحنا الإجازة لفتح المدرسة، إلا بعد جهد طويل، ومراجعات كثيرة، طالت ستة أشهر وأكثر.

ومشكلة تأمين المال للمدرسة بصورة مستمرة، حيث جعلناها مجانية لكل من يرغب.

وعدم معرفتنا بهذا اللون من المشروع، وما يتطلبه من برامج وأنظمة، لأننا لم نكن أتقناها من ذي قبل، وخصوصا كان

(١) لا يخفى أن هذا الكتاب ألف منذ ثلاثين عاما.

الواجب، يحتم علينا أن نطبع المدرسة بطابع الدين وخاصة في البرامج، حيث أن هدفنا كان ذلك، وفي نفس الوقت، كان لابد للمدرسة أن تساير البرنامج الحكومي الذي لم يحفل بالدين، وكنا مضطرين إلى اتباعه حتى لا تغلق المدرسة، بجرة قلم.

١٢

الحكومة والشعب

وحيث وصلنا إلى هذا الموضوع، فلا بأس بأن نقول: إن أهم مشكلة تعانيها البلاد الإسلامية عامة هي مشكلة الحكومة والشعب.

فالحكومات غالبا لا تلتزم بالإسلام منهجا ونظاما، والشعوب غالبا تلتزم بالإسلام، ولذا فإن هناك تدافعا هائلا بين الجهتين، ينتهي غالبا بالمظاهرات، والثورات، وأحيانا بالحروب الأهلية، وإذا تمت الثورة ظهر التدافع من جديد وبمظهر جديد، صحيح أن الأطماع والحكومات الكافرة وراء الثورات، ولكن وقودها الوحيد هو التدافع الذي ذكرت، فإنك تجد أن أكثر قطاعات الشعب من كل بلد إسلامي يتشردون من القوانين المخالفة للإسلام، وترى أن الحكومة المطبقة لهذه القوانين، حكومة غير إسلامية لقوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾[١] بينما ترى غالب الحكومات مصرة أشد الإصرار على تطبيق هذه القوانين، والذي أدى أن لا يجد الاستقرار سبيلا إلى بلاد الإسلام، إلا بعد أن تعود الحكومات إلى العمل بالإسلام شريعة ونظاما.

(١) سورة المائدة: ٤٤.

١٣

المكتبة والجمعية

وبعد تلك الباكورة التي تكللت بالنجاح، بأن فتحت مدرسة الإمام الصادق ﷺ والتي عاشت إلى الآن - حال كتابة الكتاب (٢٣/ رمضان/ ١٣٩١هـ) - قمنا نحن المؤسسين لمدرسة الإمام الصادق ﷺ بفتح أول مكتبة أهلية عامة في كربلاء المقدسة، لأجل المطالعة، في المدرسة الهندية الكبرى، والتي سميت بـ (المكتبة الجعفرية) والتي عاشت إلى الآن تؤدي رسالتها التثقيفية، كما شرعنا بتأسيس مجلة تجيب على كل الأسئلة الإسلامية التي توجه إليها، وسميت المجلة باسم (أجوبة المسائل الدينية) والتي عاشت أيضا إلى الآن، وقد أثار إصدار هذه المجلة موجة من الشكوك وعلامات الاستفهام، كان وراءها بعض الأغراض، لكن المجلة شقت طريقها إلى الحياة، حيث جعلت الشكوك والأوهام تذوب مع الأيام أمام الشمس، كما شرعنا في تأسيس جمعية باسم (الجمعية الخيرية الإسلامية) ولاقينا أيضا في تأسيسها الرهق لنفس السبب الذي لاقيناه في مدرسة الإمام الصادق ﷺ، أما النواة المركزية لهذه

المؤسسات الأربع ، والتي تعد باكورة أعمالنا ، فقد كانوا جملة من رجال الدين ، إلى جانب بعض الأخيار من التجار وشباب مثقف من المدارس الرسمية ، وحيث أني لا أعلم ما إذا يرضى أولئك بذكر أسمائهم في هذا الكتاب ، لظروف خاصة يعيشونها الآن ، أكتفي بذكر أسماء رجال الدين الذين كنت عضوا معهم في هذه المؤسسات وهم : الشيخ جعفر الرشتي(١) ،

والسيد محمد صادق القزويني(٢) ،

---

(١) آية الله الشيخ جعفر الرشتي، ولد في مدينة رشت الإيرانية عام (١٣١٠هـ)، هاجر إلى العتبات المقدسة في العراق للانتهال من معين مدارسها الدينية، واستوطن مدينة كربلاء المقدسة، ودرس عند أساتذة الحوزة العلمية آنذاك أمثال آية الله العظمى السيد حسين القمي وآية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي، استقل بالبحث والدرس والتحقيق والتدقيق لمدة نصف قرن، وكان بارعا في اللغة العربية وقواعدها، حتى عده البعض أستاذ الفقهاء والمجتهدين في علوم العربية، تخرج على يديه العديد من الفقهاء والمجتهدين، وافاه الأجل في كربلاء المقدسة في رجب (١٣٩٤هـ).

(٢) العلامة الحجة آية الله السيد محمد صادق بن السيد محمد رضا بن السيد هاشم الموسوي القزويني، من مواليد عام (١٩٠٠م)، ينتمي إلى بيت من بيوتات العلم والشرف والسيادة، عاصر في بدايات حياته ثورة العشرين في العراق. أم الناس في الصلاة في مساجد معروفة في كربلاء المقدسة كان آخرها الروضة الحسينية الشريفة، وكان يمارس التدريس في مدارسها ومعاهدها الدينية، منها: المدرسة الهندية ومدرسة المجاهد، ألف بعض الكتب منها: (الحسين حي خالد) و(تفسير سورة النور) و(رسالة في الحجاب). ساهم مع رجال أسرته في الثورة على الإستعمار البريطاني، فكان كما عبر عنه حسن العلوي: (آخر شاهد على ثورة العشرين). اعتقلته السلطة العفلقية أوائل نيسان عام (١٩٨٠م) — وكان عمره قد ناهز الثمانين — مع ثلة من

والشيخ محمد الكلباسي ﷺ[1]،
والسيد عبد الرضا الشهرستاني ﷺ[2]،

العلماء ورجال الفكر والعلم وعدة من أفراد أسرته، وأودعتهم زنزاناتها الرهيبة، ولازال هو وهم لا يعرف عنهم أي شيء، وقد وصفته منظمة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة في حينها بأنه (أكبر سجين سياسي في العالم عمرا).

(١) آية الله الحجة الشيخ محمد بن أبي تراب (علي) الكلباسي ﷺ؛ ولد في مدينة النجف الأشرف في ثالث من ذي الحجة عام (١٣٢٤هـ) في بيت التقى والفضيلة ونشأ في جو مفعم بالولاء، اختار مدينة إصفهان مقرا له وذلك عام (١٣٣٨هـ) لكنه لم يتمكن من مواصلة البقاء فيها فسكن سامراء المشرفة حيث الجو أكثر اعتدالا، ثم شعر بأنه لا يستغني عن مركز العلم (النجف الأشرف) فعاد إليها بعد عام من سكناه في سامراء، فنصحه الأطباء ثانية بمغادرة النجف الأشرف، وعندها اختار كربلاء المقدسة فحل فيها عام (١٣٥١هـ) حيث كانت الحركة العلمية نشيطة،كان فيها آيات الله العظام منهم: الشيخ علي الشاهرودي ﷺ (١٣٥١هـ) والسيد أبو القاسم الطباطبائي ﷺ (١٣٦٢هـ) والسيد عبد الحسين الحجة ﷺ (١٣٦٣هـ) والسيد محمد هادي الخراساني ﷺ (١٣٦٨هـ)، فنال قسطا كبيرا من المعرفة على أيديهم، وكان عضوا مؤسسا ورئيسيا في مدرسة الإمام الصادق ﷺ الابتدائية التي تأسست عام (١٣٧٥هـ) برعاية المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي ﷺ، حل في طهران عام (١٣٩١هـ) وأمضى هناك حوالي السنة، منتظرا العودة إلى بلاده ولكن دون جدوى، فانتقل منها إلى مدينة قم المقدسة والأمل لا يفارقه في العودة إلى وطنه إلا أن المنية كانت أقوى من الإرادة، فكانت وفاته فيها في التاسع من جمادي الثانية عام (١٣٩٩هـ).

(٢) آية الله المجاهد السيد عبد الرضا المرعشي الشهرستاني ﷺ، ولد في كربلاء ونشأ بها وأصبح من أعلامها، وعند إعلان الثورة الثقافية في كربلاء المقدسة، من قبل المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي الراحل ﷺ ترأس إدارة مجلة أجوبة

والسيد مرتضى القزويني[1] .

وهناك آخرون من رجال الدين آزرونا في هذه المشاريع ، لكنهم كانوا في الدرجة الثانية أوكانوا مربوطين ببعض المشاريع دون بعضها .

المسائل الدينية التي صدر منها عدة مجلدات ثم طبعت مجددا في إيران وكانت توزع في العراق وخارجه. توفي في مدينة مشهد المقدسة على أثر مرض عضال ألم به.

(١) آية الله السيد مرتضى بن السيد محمد صادق القزويني من مواليد عام (١٣٤٩هـ)، خطيب شهير وعلم من أعلام العلم والأدب والخطابة، حاز على شهادات علمية من علماء وفقهاء زمانه كآية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي وآية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني وآية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي(أعلى الله مقاماتهم) وغيرهم، من الذين شهدوا له ببلوغه مرتبة الإجتهاد. تفانى في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ومبادئ أهل البيت وقاوم المد الأحمر في العراق أثناء حكم عبد الكريم قاسم حين اغتصب الشيوعيون الحكم وعاثوا في الأرض فسادا وتنكيلا بالناس واستهتاراً بالدين وأهله، ساهم في تأسيس وإدارة مدرسة الإمام الصادق في كربلاء المقدسة، هاجر إلى الكويت ثم إلى إيران ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهو في الوقت الحاضر أبرز داعية في الولايات المتحدة الأمريكية، صدرت له مؤلفات منها: (إلى الشباب)، و(الشيخ البهائي)، و(المهدي المنتظر)، و(الزواج والأسرة)، وغيرها.

١٤

أعمال أخرى

وهذه المشاريع الأربعة، التي لاقت من النجاح والازدهار والتقدم، فتحت الطريق أمام سيل من المشاريع، التي قمنا نحن أو قام غيرنا بتأسيسها لا في كربلاء المقدسة فحسب بل في سائر المدن والبلاد الإسلامية وغير الإسلامية.

وحيث أنا الآن بصدد عرض شيء من ذكرياتي في كربلاء المقدسة، نكتفي بالقول: لقد وفق الله سبحانه وتعالى جماعة من أهالي الخير والإحسان إلى فتح مشاريع كثيرة، كنت عضواً في جملة منها.

وكإشارة إلى هذه المشاريع، يكفي الإنسان أن يعلم أن مؤسسة واحدة، هي مؤسسة حفاظ القرآن الحكيم، كان لها ثلاثون مؤسسة، تزاول مختلف أنواع النشاط الثقافي، والصحي والاجتماعي، والتربوي، والصناعي، وغيرها، وقد ذكر قسم من تفاصيل ذلك في كتاب خاص باسم (مدارس حفاظ القرآن الحكيم) كما ألمع إلى هذه المؤسسات في(التقويم الإسلامي) الذي كان يصدرعن مدارس الحفاظ، مع العلم أن النشاطات التي كانت

تزاولها مدارس الحفاظ كانت أكثر، ولعلها كانت تبلغ الخمسين، أمثال (النشرة المدرسية) و(إعلان المناسبات) وغيرها.

كما أن مؤسسة أخرى في كربلاء المقدسة وهي مؤسسة (طبع ونشر الكتب الدينية) كان لها من الفروع أكثر من سبعين فرعا.

فإذا ضمت هاتان المؤسستان إلى مؤسسة (هيئات الشباب) التي ألمعنا إليها سابقا، يجد الإنسان، أن ثلاث مؤسسات فقط، كانت تدير ما يقارب مائتين وخمسين فرعا، ناهيك عن سائر المؤسسات، التي منها رابطة النشر الإسلامي، والتي أسسها السيد محمد كاظم القزويني ﷺ[1]، لأجل تنوير الرأي العام العالمي بالإسلام وأهل

---

(١) آية الله السيد محمد كاظم بن السيد محمد إبراهيم بن السيد هاشم القزويني ﷺ، كان عالما فاضلا، فقيها مجدا، خطيبا شهيرا، مؤلفا قديرا، ينحدر من أسرة معروفة بالعلم والزهد والتقوى، استوطنت العراق في القرن الثاني عشر الهجري، ولد في شوال عام (١٣٤٨هـ) في مدينة كربلاء المقدسة، وكان صهرا لآية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي ﷺ، امتاز بالمواقف المشرفة في الدفاع عن حياض الشريعة المقدسة، قاوم المد الشيوعي في العراق في نهاية الخمسينات بقلمه وبيانه واجتماعاته، وكذلك قاوم العفالقة وفضح جرائمهم، تعرض للسجن ثلاث مرات، ونفي إلى شمال العراق، ثم هاجر إلى الكويت ومنها إلى إيران. أسس رابطة النشر الإسلامي لطباعة وتوزيع الكتب في بعض البلدان العربية والأفريقية والأوربية، توفي في الرابع عشر من جمادي الثانية (١٤١٥هـ) وترك تراثا فكريا يتضمن: (شرح نهج البلاغة بخمسة أجزاء)، و(فاجعة الطف)، و(سيرة الرسول الأعظم ﷺ)، و(موسوعة أهل البيت ﷺ) وطبع منها: (علي ﷺ من المهد إلى اللحد)، و(فاطمة الزهراء ﷺ من المهد إلى اللحد)، و(الحسين ﷺ من المهد إلى اللحد)، و(زينب الكبرى ﷺ من المهد إلى اللحد)، و(الإمام الهادي ﷺ من المهد إلى

البيتﷺ، والتي تشتري الكتب أو تطبعها بنفسها، لتوزعها على مختلف بلاد العالم مجانا، وقد تمكنت هذه المؤسسة الواحدة من نشر ما يقارب من نصف مليون كتاب في مدة لا تزيد عن عشر سنوات، وفيها الكتب الكبيرة ذوات المجلدات العديدة، والكتاب الصغير ذو الصفحات المعدودة.

اللحد)، و(الحسن العسكريﷺ من المهد إلى اللحد)، و(المهديﷺ من المهد إلى الظهور)، وله أيضا: (موسوعة الإمام الصادقﷺ) التي تربو على ستين مجلدا طبع منها عدة مجلدات.

١٥

حركة النشر

كما أن كربلاء المقدسة أخذت تصدر مجلات شهرية كثيرة أهمها: (القرآن يهدي)، و(أعلام الشيعة)، و(أجوبة المسائل الدينية)، و(منابع الثقافة الإسلامية)، و(مباديء الإسلام)، (*Islamic Rudimental*) وهذه باللغة الإنكليزية، و(صوت المبلغين)، و(صوت العترة)، و(الأخلاق والآداب)، و(ذكريات المعصومين ﷺ)، و(نداء الإسلام)، و(صوت شباب التوحيد).

وإذا أراد الإنسان أن يعلم مدى خدمة هذه المجلات في البلاد، فيكفيه أن يعلم أن مجلة واحدة منها وهي (منابع الثقافة الإسلامية) نشرت في مدة عشر سنوات، أكثر من نصف مليون كتاب...

وكانت في كربلاء المقدسة حركة ثقافية أخرى، هي حركة نشر الكتب المجانية، وقد كنت بنفسي أدير دفة هذه المؤسسة، مما يصلني من التبرعات والحقوق، وهذه المؤسسة تمكنت في ظرف عشر سنوات تقريبا، أن تنشر قرابة خمسة ملايين كتاب في شتى العلوم

ومختلف المجالات، ومختلف البلاد: العراق، وإيران، ولبنان، وبلاد الخليج، والهند، والباكستان، والأفغان، والسعودية، وتركيا، وأفريقيا، وأوروبا، وأمريكا.

كما أنها كانت بمختلف اللغات والتي بلغت خمس عشرة لغة. منها: الإنكليزية، والفرنسية، والتركية، ويكفيك أن تعلم أن هذه المؤسسة كانت تنشر في بعض الزيارات أكثر من مائة ألف كتاب.

وكانت في كربلاء المقدسة مؤسسة ثقافية أخرى، هي مؤسسة نشر المناشير، لمختلف المناسبات كالأعياد، وأيام الوفيات، وشهر رمضان، وأيام الحج، وما إلى ذلك.

وكانت في كربلاء المقدسة مؤسسة ثقافية أخرى بأسم (شباب التبليغ) كانت تطبع الكتب وتنشرها بيعا أو مجانا، وقد تمكنت هذه المؤسسة في خلال ثلاث سنوات، أن تطبع وتوزع ما يقارب المائة ألف كتاب إلى غيرها من المؤسسات.

ولعل الإنسان تأخذه الدهشة، إذا تصور هذه الأرقام الهائلة والمؤسسات الكثيرة، لكن إذا علم الإنسان مدى طيبة نفوس أهالي كربلاء المقدسة، وعلم مدى حبهم للعلم والدين ومدى اهتمامهم بنشر الإسلام وولائهم لأهل البيتﷺ، رأى أن الأمر طبيعي بالنسبة لهم.

١٦

المؤلفات

وقد وفقت مدة اقامتي في كربلاء المقدسة، أن أؤلف ما يقارب الثلاثمائة كتاب[١]، بين كبير يقع في خمسمائة صفحة، وبين صغير يقع في صفحات، وطبع منها إلى الآن أكثر من مائة وعشرين كتابا ترجم بعضها إلى عدة لغات[٢] وهذا الأمر أحسبه منحة من الإمام الحسين عليه السلام، ولطفا منه بالنسبة إلي.

---

(١) لقد وفق الله سبحانه وتعالى سماحة الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره أن يؤلف أكثر من (١٢٥٠) كتابا وكراسا في العراق والكويت وايران. وكان قدس سره لا يتوانى عن تأليف الكتب والكتيبات والكراريس، تماما كما يؤلف الموسوعات الضخمة مثل موسوعة (الفقه) التي بلغ عدد مجلداتها (١٦٠ مجلدا) وتجاوز عدد صفحاتها (٧٠ ألف صفحة) في مختلف مواضيع الفقه الإسلامي بدء من الإجتهاد والتقليد: (مجلد واحد)، والطهارة: (١٥ مجلدا)، والصلاة: (١١ مجلدا)، والزكاة: (ثلاث مجلدات)، وغيرها من مسائل الفقه مما لا يتسع المجال لذكرها. أما كتبه وكراريسه قدس سره فإنها بالمئات وفي مختلف المواضيع التي تحاول أن تهدي الناس إلى سواء السبيل لبناء إنسان ومجتمع إسلامي حقيقي.
إضافة إلى وجود عدد كبير من مؤلفات السيد قدس سره مما لم يزل مخطوطا أو تحت الطبع.
وقد صدر مؤخرا كتاب (الإمام الشيرازي نادرة التأليف في التاريخ) وهو عبارة عن فهرسة إجمالية لمؤلفات الإمام السيد الشيرازي قدس سره.

(٢) بلغت اللغات التي ترجم إليها مؤلفات الإمام الشيرازي قدس سره حتى الآن ما يقارب عشرين لغة.

١٧

إمامة الجماعة

كما إني منذ أواخر أيام حياة والدي﴿ره﴾ كنت أقيم الصلاة جماعة بأمره، في مكانه في الجانب الغربي من صحن الإمام الحسين﴿ع﴾ وقبل إقامتي للصلاة كنت أدرس (درس الخارج)[١]... فكنت أدرس الفقه صباحا، والأصول عصرا، وأحيانا كنت أدرس فقها ثانيا عصرا.

وقد درست في هذه المدة (دورتين) في أصول الفقه، وكتاب (الطهارة، والصلاة، والخمس، والمكاسب، والصوم، والنكاح) في الفقه.

وبعد انتقال الوالد﴿ره﴾ إلى جوار رحمة ربه، وفقني الله سبحانه وتعالى لأن أقوم بأعباء الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة وإدارة شؤون معاشها وأمورها الأخيرة ثم أضفت إلى ذلك قسما من النجف الأشرف والكاظمية المشرفة وسامراء المقدسة وبغداد،

---

(١) (درس الخارج) هو أعلى مستويات الدراسات الدينية التي يحضرها رواد الإجتهاد، والإمام الشيرازي﴿ره﴾ كان يدرس (الخارج) فقها وأصولا منذ أكثر من أربعين عاما.

وبعض بلاد لبنان وبعض بلاد إيران، وبعض بلاد باكستان، كل ذلك بفضله سبحانه، وبهمة أهالي كربلاء المقدسة، الذين آزروني أحسن المؤازرة، صحيح أن المال لم يكن كله من كربلاء وحدها، وإنما من مختلف البلاد التي يتواجد فيها المسلمون، ولكن كان لكربلاء المقدسة حصة المؤازرة والمساعدة.

وقد خرجت رسالتي العملية، وذلك تعليقا على رسالة المرحوم الوالد ﷺ في سنة (١٣٨٢هـ).

ولا بأس أن أذكر هنا موضوعا، هو: أنه جرت منذ زمن الوالد ﷺ عادة جميلة هي: (إمتحان طلاب العلوم الدينية).

١٨

السياسة

ثم أني قد خضت المعارك السياسية، سواء في زمن الوالد(قدس سره) أو بعده، لكن الخوض كان بقصد التقويم والإرشاد والإصلاح، والإيقاظ.

فكنت أتصل بالمسؤولين الكبار[١] مباشرة، بواسطة وفود أو برقيات أو رسائل، سواء في ذلك مسؤولو العراق وغيرهم.

---

(١) التقى سماحة الإمام الشيرازي(قدس سره) بعدد كبير من المسؤولين في مختلف عهود الحكم سواء الملكية أو الجمهورية، ومن هؤلاء: (عبد الرسول الخالص) الذي كان متصرف لواء كربلاء عام (١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م)، والتقاه مرة أخرى عندما أصبح وزيرا للشؤون الإجتماعية عام (١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م)، والتقى بـ (سعيد قزاز) الذي كان وزيرا للداخلية للأعوام (١٣٧٢ - ١٣٧٧هـ = ١٩٥٣ - ١٩٥٨م)، و(الشيخ محمد رضا الشبيبي) الذي كان وزيرا للمعارف في الثلاثينيات الميلادية، و(خليل كنة) الذي كان وزيرا للمعارف في وزارة نوري السعيد (١٩٥٤م)، و(عبد الهادي الجلبي) الذي كان وزيرا للأشغال في وزارة أرشد العمري الأولى (١٩٤٦م)، و(السيد محمد الصدر) الذي كان رئيسا للوزراء عام (١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م)، و(عبد الكريم قاسم) الذي أصبح رئيسا لمجلس الوزراء في أولى وزارات العهد الجمهوري بعد انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨م، و(محمد نجيب الربيعي) الذي أصبح رئيسا لمجلس السيادة عام ١٩٥٨م، و(عبد الرحمن البزاز) الذي كان رئيسا لمجلس الوزراء عام ١٩٦٤م، و(أحمد حسن البكر) الذي أصبح رئيسا للجمهورية بعد انقلاب ١٩٦٨م... وهناك غيرهم الكثير.

ربما لو وفقني الله لجمع تفاصيلها لصار مجلدا ضخما[1]، وقد لقيت من هذا العمل شدائد وصعوبات، لكني لم أبدها.

وكان علماء كربلاء المقدسة، بصورة عامة، يساعدونني في هذه المعارك، فإنهم رحم الله الأموات منهم، وحفظ الأحياء، أبدوا أفضل أنواع البسالة والشهامة في الذب عن كيان الإسلام ورد غائلة الكفر والنفاق عن حريمه.

كما أنه كان للأخ السيد حسن الشيرازي ﷺ[2] نصيب وافر في هذا الحقل، وقد لاقى بسبب ذلك مصائب معروفة.

---

(١) تم جمع هذه المذكرات في كتاب اسمه (تلك الأيام) وقد صدر الجزء الأول منه، أما الثاني فلم يزل تحت الطبع.

(٢) آية الله السيد حسن بن السيد ميرزا مهدي الشيرازي ﷺ، ينحدر من أسرة مشهورة بالعلم والفضيلة والتقوى ومكافحة الاستعمار. ولد في مدينة النجف الأشرف عام (١٣٥٤هـ)، درس السطوح العليا على يد علماء كبار أمثال والده آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي ﷺ وآية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني ﷺ وأخيه الأكبر آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي ﷺ وآية الله العظمى الشيخ محمد رضا الأصفهاني ﷺ، كان في طليعة المحاربين للحكومات الجائرة التي تعاقبت على حكم العراق بفكره وقلمه ولسانه، لذا تعرض للاعتقال والتعذيب مرارا. ترك العراق مهاجرا إلى لبنان وسوريا عام (١٣٨٩هـ) واستمر في نشاطه السياسي والعلمي، فأسس المدارس والمراكز والحسينيات، وأسس الحوزة العلمية الزينبية في سوريا عام (١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م) وكان يدرس فيها البحث الخارج، أسس مكتب جماعة العلماء في لبنان عام (١٣٩٧هـ)، اغتيل برصاصات العفالقة في لبنان عام (١٤٠٠هـ).

خلف آثارا مطبوعة قرابة الأربعين، منها: (كلمة الله)، و(كلمة الإسلام)، و(كلمة الرسول الأعظم ﷺ)، و(كلمة الإمام المهدي)، و(خواطري عن القرآن)، و(الأدب الموجه)، و(العمل الأدبي)، و(الاقتصاد الإسلامي)، و(الشعائر الحسينية).

١٩

الهداية

كما إن الله من علي في مدة إقامتي في كربلاء المقدسة، بإسلام وهداية جمع من مختلف الانحرافات على يدي، وكان فيهم (المسيحي)، و(الصابئي)، و(علي اللهي)، و(الملحد)، و(المنحرف عن أهل البيت ﷺ)، وكان فيهم العراقي، والإنكليزي، والإيطالي، والألماني، والأمريكي، وغيرهم، لكن ظروفا خاصة حالت دون توسعة هذا النشاط، وإلا فإني أرى الإسلام والاستقامة، مما يقبلهما كل الناس، باستثناء المعاند وهم ثلة قليلة جدا. ثم إنه قد جرت بيني وبين جماعة منهم مناقشات جميلة، لا بأس أن أنقل إحدى تلك المناقشات، ليعلم الناس كيف يفكر هؤلاء:

قال لي أحدهم: بأي دليل تقولون بنبوة محمد ﷺ؟

قلت: بنفس الدليل الذي تقولون به للاستدلال على نبوة عيسى المسيح ﷺ.

قال: دليلنا معاجز المسيح ﷺ.

قلت: دليلنا أيضا معاجز محمد ﷺ.

قال: من أين تثبتون أن لمحمد ﷺ كانت معاجز؟

قلت : أنتم من أين تثبتون أنه كان لعيسى ﷺ معاجز؟

قال : بالتواتر .

قلت : نحن أيضا نثبته بالتواتر . . .

قال : وما الحاجة إلى محمد ﷺ بعد رسالة المسيح ﷺ ؟

قلت : وما الحاجة إلى رسالة المسيح ﷺ بعد رسالة موسى ﷺ ؟

قال : لكن محمدا كان يتزوج كثيرا .

قلت : ومن أعلمك فلعله لو لم يرفع عيسى ﷺ كان يتزوج أيضا ، ثم إذا لم يتزوج الصالحون ، أليس معنى ذلك انقطاع نسل الصالحين الذي هو أفضل نسل؟

قال : إني لا أتمكن أن أسلم ، لأن معنى ذلك أني لو أسلمت ، أهملت المسيح ومريم ﷺ .

قلت : بالعكس إنك لو أسلمت يجب عليك أن تحترم المسيح ﷺ احتراما أكثر ، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم سورة باسم (سورة مريم) وأطرى على المسيح ومريم إطراء بالغا ، ثم قرأت له بعض الآيات في هذا الشأن وأريته السورة .

فتعجب الرجل تعجبا بالغا وقال : لم أكن أعلم أن للمسيح ﷺ هذا الشأن في الإسلام ، ولو أن الإسلام لا يأمرني بإهمال المسيح وأمه ﷺ فأنا مستعد أن أسلم .

فقلت له : إذا تبين لك الحق فأسلم . . .

وتردد الرجل لحظة ولكنه أسلم أخيرا - والحمد لله - .

٢٠

كربلاء وفلسطين

وقد شاركت كربلاء المقدسة في قضية فلسطين، ونكسة حزيران[1]، فقدمت خيرة شبابها فدائيين في الجبهة، بطوع رغبتهم، وبمحض إرادتهم، ولأجل انتصار كلمة الحق على الباطل[2]، واسترجاع أراضي الإسلام من أعدائه، بالإضافة إلى المشاركة الإعلامية، وذلك بطبع المناشير، وإقامة الاحتفالات بهذا الشأن، وطبع الكتب.

صحيح أني كنت قد كتبت (هؤلاء اليهود) وطبعته قبل النكسة، لكن كربلاء المقدسة أعادت طبعها بعد النكسة أيضا.

ولما حرفت اليهود القرآن الكريم، ووزعته في أفريقيا، استنكرت أوساط كربلاء هذا العمل، وأبرقوا إلى المسؤولين حول

---

(١) حرب خاطفة شنتها إسرائيل على الدول العربية في (٥ حزيران ١٩٦٧م)، وتمكنت عبرها من تحقيق انتصار عسكري واستراتيجي، ومن احتلال المزيد من الأراضي العربية ومن ضمنها جميع أراضي فلسطين.

(٢) كما قال أميرالمؤمنين الإمام علي عليه السلام: «من نصر الحق أفلح»، غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦٩ ح٩٧٤.

هذا الشأن، كما أن مجلة (منابع الثقافة الإسلامية) وبعض المجلات الأخرى، طبعت مناشير حول هذا التحريف، وأرسلتها إلى مختلف بلاد العالم، وبعد النكسة، ساعدت كربلاء المقدسة النازحين والفدائيين بكميات كبيرة من المساعدات، وأرسلتها مع أمناء من مدارس الحفاظ والخطباء ومن التجار المحترمين، كما أن كربلاء المقدسة أقامت سوقا خيرية في بناية المكتبة المركزية في شارع الإمام علي عليه السلام، لإغاثة الفدائيين والنازحين، وكذلك تبرع تجار كربلاء المقدسة، بمبالغ محترمة، لأجل ذلك، وأرسلوها بواسطة متصرف اللواء إلى وزارة الدفاع لترسلها إلى الفدائيين والنازحين، إلى غير ذلك من الأعمال الكثيرة التي قاموا بها في هذا المجال.

ولا غرابة في الأمر، فإن كربلاء المقدسة، بلد التضحية والفداء، منذ أن استشهد فيها الإمام الحسين عليه السلام، وقبل نصف قرن فجرت كربلاء ثورة العشرين، بقيادة المرجع الإسلامي الأعلى المجاهد الحاج الشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله، فقد حارب العراق تحت لواء هذا العالم الديني ضد المستعمرين، حربا لا هوادة فيها، وبذل الكثير حتى انتزع استقلاله من الأجنبي، في قضايا مفصلة، مذكورة في كتاب (الحقائق الناصعة)، وفي كتاب (كربلاء تفجر ثورة العشرين).

٢١

كربلاء والمد الشيوعي

بعد ثورة (١٤ تموز) وقيام الجمهورية في العراق[١]، وإبان المد الشيوعي الأحمر[٢]، كانت كربلاء تقاوم الإلحاد والانحراف، بكل صلابة وقوة، ووقفت الموقف المشرف الذي به وبأسباب أخرى

---

(١) هو الانقلاب العسكري الذي قام به عبد الكريم قاسم صبيحة يوم السابع والعشرين من ذي الحجة عام (١٣٧٧هـ)، الرابع عشر من تموز (١٩٥٨م)، والذي أطاح بالحكم الملكي في العراق بعد أن تم قتل أغلب أفراد العائلة الملكية، وقد أعلن قيام الحكم الجمهوري وتشكيل مجلس السيادة برئاسة عبد الكريم قاسم.

(٢) هو محاولة الحزب الشيوعي العراقي فرض سيطرته على العراق وشعبه ومقدراته، حيث تواطأ عبد الكريم قاسم مع الحزب الشيوعي الذي كان زعماؤه يشجعون قاسماً ضد جميع التوجهات السياسية والدينية الأخرى، مما أدى إلى الصدام العنيف بين هذه الأحزاب والحركات من جهة والحزب الشيوعي وعبد الكريم قاسم من جهة أخرى، وقد ارتكب الشيوعيون أعمالا بشعة في مختلف مناطق العراق، كان أولها مواجهة ثورة الشواف في الموصل بمختلف أساليب القمع الوحشية، ولم يكتفوا بذلك بل أقدموا على عمليات قتل منظم ضد زعماء الحركات الدينية والقومية، وقد بدأ هذا المد بالانحسار بعد أن حاول الشيوعيون الإستيلاء على مدينة كركوك وقتلوا هناك ٧٩ شخصا أربعين منهم دفنوهم وهم أحياء، وكانت هذه الأعمال مثار شجب وتنديد كل من سمع بها أو عاشها مما حدا بعبد الكريم قاسم إلى شجبها واعتبارها عملا وحشيا، وبهذا بدأ المد الأحمر ينحسر تدريجيا عن العراق.

انحسر هذا المد عن كل العراق، وحيث أن آية الله الحكيم(قدس سره)[1] اضطهد في النجف الأشرف بسبب بعض الأشرار، أرسل والدي(قدس سره) إليه بعض ذويه، يدعوه للنزوح إلى كربلاء المقدسة والإقامة فيها، حتى يفرج الله سبحانه وتعالى، ولبى السيد الحكيم(قدس سره) دعوة الوالد ولما جاء إلى كربلاء المقدسة، قدم الوالد(قدس سره) مكان صلاته في صحن الإمام الحسين(عليه السلام) إليه، حيث صلى هناك، واحتفى الكربلائيون الكرام بالسيد، وأخص بالذكر منهم خدمة الروضتين المطهرتين، فقد أبدوا جزاهم الله خير الجزاء كل بسالة وشهامة، وأذكر منهم السادة الأعزاء آل زيني، وآل الشروفي، وآل طعمة، والسادة الأفاضل آل ثابت، والسادة الأفاضل آل نصر الله، وغيرهم وغيرهم، حتى هدأت العاصفة ورجع السيد الحكيم(قدس سره) إلى النجف الأشرف، ولم يزل يشكر الكربلائيين إلى حين وفاته(قدس سره).

---

(١) آية الله العظمى السيد محسن بن مهدي بن صالح بن أحمد الطباطبائي الحكيم(قدس سره) (١٣٠٦هـ = ١٨٨٩م ـ ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م)، ولد في النجف الأشرف ونشأ وتعلم فيها، تتلمذ على يد الشيخ محمد كاظم الخراساني والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ محمد حسين النائيني والسيد محمد سعيد الحبوبي(رحمهم الله)، كان أمين سر القيادة أثناء ثورة العراق على البريطانيين سنة (١٩٣٨م) قبل ان يكون المرجع الأعلى، ثم آلت إليه المرجعية الدينية بعد وفاة السيد أبوالحسن الإصفهاني(قدس سره) والسيد البروجردي(قدس سره). له مواقف سياسية مشرفة، منها: إصداره فتواه الشهيرة بتكفير الشيوعية والكشف عن صبغتها الإلحادية في السابع عشر من (شعبان ١٣٧٩هـ = أيار ١٩٦٠م)، معتبرا الشيوعية كفرا وإلحادا، وله مصنفات قيل إنها تربو على خمسين مصنفا أجلها: (مستمسك العروة الوثقى)، و(حقائق الأصول).

٢٢

الاحتفال بمولد أمير المؤمنين عليه السلام

وفي ذلك الحين - حين (المد الأحمر) - أقام أهالي كربلاء المقدسة الاحتفال الفريد من نوعه في مولد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، يوم ثالث عشر من رجب، ولعل احتفالا بهذه المادية والمعنوية الضخمة، لم يكن ممكنا لولا سهر المدينة وجهدها المتواصل طيلة خمسة أشهر، ابتداءا من ربيع الأول وإلى آخر رجب، - وإن كانت قمة الاحتفال في الثالث عشر- فقد نقلت أخبار الاحتفال الإذاعات العالمية عامة، وقدرت جملة من الإذاعات مصارف الاحتفال بخمسة ملايين دينار- والمراد بذلك طبعا المال والجهد معا - وكل ذلك قام به أهالي كربلاء الكرام، وهذا القدر يكفي لأن يعرف الإنسان كم كان جمال الاحتفال الذي عم كل المدينة، والطرق الموصلة إليه، كما أنه يكفي لمعرفة ضخامة الاحتفال المعنوية - من الناحيتين الدينية والسياسية - أن يعلم الإنسان أن من المشتركين في الاحتفال، والذين كانت لهم الكلمات: كان السيد الوالد رحمه الله، والسيد الحكيم رحمه الله،

ورئيس مجلس السيادة[1]،

ورئيس الوزراء[2].

---

(1) هو الفريق الركن محمد نجيد الربيعي: كان ضابطا ورجل دولة عراقي، تخرج في الكلية العسكرية الملكية سنة (١٩٢٧م)، وكلية الأركان العراقية حيث كان يعمل على نشر الأفكار القومية، وشغل مناصب عسكرية كان آخرها قائد الفرقة الثالثة، وحصل على رتبة فريق في آخر عام (١٩٥٧م)، عين بعدها سفيرا للعراق في السعودية، وعلى أثر وقوع ثورة ١٤ تموز (١٩٥٨م) عين الربيعي رئيسا لمجلس السيادة العراقي الذي شكله عبد الكريم قاسم من ثلاثة أشخاص برئاسة الربيعي وعضوية العقيد خالد النقشبندي ومحمد مهدي كبة، وقد بقي الربيعي رئيسا للمجلس بين الأعوام (١٣٧٧-١٣٨٣هـ=١٩٥٨-١٩٦٣م)، حتى إسقاط الحكم القاسمي في (٨/شباط/١٩٦٣م) حين ألغي مجلس السيادة.

(2) هو عبد الكريم قاسم محمد بكر الزبيدي، من مواليد (٢١/١١/١٩١٤م) في بغداد/ حي المهدية، أنهى دراسته الإعدادية/ الفرع الأدبي عام (١٩٣١م)، فعين معلما في وزارة المعارف في نفس العام. ثم ترك التدريس والتحق بالكلية العسكرية عام (١٩٣٢م) وتخرج منها عام (١٩٣٤م) برتبة ملازم ثاني، وقضى خمس سنوات بهذه الرتبة ثم تدرج في الرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة فريق ركن عام (١٩٦٣م). شارك في حرب فلسطين عام (١٩٤٨م) في جبهة الأردن، ثم دخل دورة الضباط في لندن وبقي فيها مدة شهرين ونصف تقريبا، وعندما عاد عين آمرا للواء المشاة (١٩) في عهد الملك فيصل الثاني. انتمى إلى تنظيم الضباط الأحرار عام (١٩٥٦م)، قام بانقلاب عسكري صبيحة السابع والعشرين من ذي الحجة عام (١٣٧٧هـ = ١٤/٧/١٩٨٥م) وأطاح بالحكم الملكي بعد أن قتل أغلب أفراد العائلة المالكة، وأعلن قيام الجمهورية العراقية، وشكل مجلس السيادة، وترأس مجلس الوزراء، إضافة إلى وزارة الدفاع. وبعد أربع سنوات من حكمه تعرض لانقلاب عسكري صبيحة يوم الجمعة ٨ شباط (١٩٦٣م) بقيادة عبد السلام عارف مع مجموعة من الضباط البعثيين أمثال أحمد حسن البكر وعبد الكريم فرحان وصالح مهدي عماش وخالد حسن فريد وإبراهيم التكريتي،

ونظرة خاطفة إلى كتاب (المهرجان العالمي) الذي طبع لهذا الشأن، تكفي لأن يعلم الإنسان، مدى أهمية هذا الاحتفال[(١)] الذي قام على أثره احتفال النجف الأشرف، والحلة، وبغداد، والكاظمية المشرفة، وسامراء المقدسة، وبعض البلدان الأخرى، والذي يقام إلى هذا العام، ففي كل سنة يُقام الاحتفال في كربلاء المقدسة على غرار ذلك الاحتفال في (١٣ رجب) وإن لم تبلغ الاحتفالات المتأخرة تلك الضخامة.. ونرجو أن يأتي يوم يجمع بعض أدباء كربلاء المقدسة كتاباً بشأن هذه الاحتفالات، حتى يستفيد العالمان الديني والأدبي من النثر والشعر - الراقيين - اللذين ألقيا في الاحتفال.

وقد أسفرت المحاولة عن تسليم عبد الكريم قاسم لنفسه ومعه رفاقه فاضل عباس المهداوي وطه الشيخ أحمد وكنعان خليل حداد وغيرهم، فأعدموا رمياً بالرصاص، ورميت جثثهم في نهر دجلة حسب بعض الأقوال.

(١) هذا وقد حضر وشارك في المهرجان كل من: الشيخ محمد علي اليعقوبي عميد جمعية الرابطة العلمية الذي ألقى قصيدة عصماء، ثم ألقى الزعيم فؤاد عارف متصرف لواء كربلاء كلمة بالمناسبة، وألقى السيد الشهيد حسن الشيرازي ﷺ قصيدة مهمة جاء فيها:

إسلامُنا شَرعُ الحيَاةِ، ونَهجُنا ... نَهجُ البَلاغَةِ مَنهَلُ الأحكَام
وَعراقُنا مَهدُ الحضَارَةِ وَالتُّقَى ... وَالعلم وَالأمجَادِ وَالإسلام
إسلامُنا أمَلُ الشُّعوبِ وَمَجدُهَا ... وَمَنَارُهَا في حَالك الأيَّام

كما ألقى الشيخ محمد أمين زين الدين كلمة جليلة، وألقى الشيخ الدكتور محمد حسين علي الصغير قصيدة بالمناسبة.

ثم اختتم المهرجان العالمي بكلمة السيد عبود الشروفي نيابة عن أهالي كربلاء المقدسة ولجنة الاحتفال.

٢٣

وسائل إرهابية

وهنا سؤال يفرض نفسه، إنه إذا كان الكربلائيون بهذه الهمة الرفيعة والمواقف الصلبة أمام القوى الكافرة والغازية، فلماذا تقاعسوا عن نصرة المرجعين الدينيين الكبيرين:

السيد أبو الحسن الإصفهاني ﷺ(١)،

والشيخ محمد حسن النائيني ﷺ(٢)..

---

(١) السيد أبو الحسن بن السيد محمد بن السيد عبد الحميد الموسوي الإصفهاني ﷺ، ولد سنة (١٢٨٤هـ) في إصفهان، ورد إلى النجف الأشرف أواخر القرن الثالث عشر وأقام في كربلاء المقدسة مدة، وبعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي ﷺ رشح للزعامة الدينية، وبعد وفاة الشيخ أحمد كاشف الغطاء ﷺ والشيخ الميرزا محمد حسين النائيني ﷺ عام (١٣٥٥هـ) تهيأ له الظهور بالمرجعية العامة. توفي ﷺ في ذي الحجة عام (١٣٦٥هـ) في الكاظمية المشرفة ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن في الصحن الغروي الشريف.

(٢) هو الشيخ الميرزا محمد حسين ابن شيخ الإسلام عبد الرحيم النائيني ﷺ (١٢٧٧-١٣٥٥هـ) مجتهد خالد الذكر من أعاظم علماء الشيعة وأكابر المحققين. أكمل المقدمات في أصفهان، هاجر إلى العراق فتشرف إلى سامراء المقدسة فحضر بحث المجدد الشيرازي ﷺ ثم صار كاتبا ومحررا له، ثم هاجر إلى كربلاء المقدسة ومنها إلى النجف الأشرف وأصبحت بينه وبين الشيخ محمد كاظم الخراساني ﷺ رابطة قوية واختصاص وثيق وصار من أعوانه وأنصاره في مهماته الدينية والسياسية، كما صار من أعضاء مجلس

وزملائهما حين أبعدتهم السلطات عن كربلاء المقدسة؟ ولماذا لم ينبس أحد ببنت شفة في ذلك الوقت العصيب؟

والجواب على ما بينه أحد علماء كربلاء وكان مسفرا أيضا برفقة السيد والشيخ، قال: (إن السلطة أرهبت الناس أشد الإرهاب، حتى أن أحدا لم يجرؤ على المقاومة، ومن المعلوم ما يكون مفعول الإرهاب إذا بلغ مداه ثم إن المقاومة تحتاج إلى القيادة، فإذا لم يرض القائد نفسه، أن يقاوم الجماهير، كانت الجماهير معذورة، إن القيادة في ذلك اليوم كانت للسيد، والجماهير كانت مستعدة للتضحية، لكن القائد لم ير في التضحية مصلحة للإسلام، حيث أن الأمرلم يتعد التسفير إلى إيران، والناس بعد لم يندمل جرحهم، عن ثورة العشرين، فلم يشأ القائد أن يزجهم في أتون المقاومة، مما قد يؤدي إلى حرب أهلية..)، وقد جربت صدى هذا الكلام، ففي أيام المد الأحمر- بعد قيام الجمهورية بقليل – وحيث كنا نكافح كفاحا سلميا، لأجل إرجاع الأمور إلى نصابها، ولوضع حد للتطرف، جاءني – أنا بالذات – بعض شيوخ الفرات الأوسط، وأبدى استعداده لتزويدنا نحن المكافحين بالسلاح اللازم لأجل

الفتيا. وعند حدوث أمر النهضة وتبديل حكومة إيران الإستبدادية إلى الدستورية التي تزعمها الشيخ الخراساني وذلك عام (١٣٢٤هـ) وقف معه المترجم له، وكان يرى رأيه فألف كتابه الموسوم (تنبيه الأمة وتنزيه الملة) وبعد وفاة شيخ الشريعة ارتفع ذكره ورجع إليه كثير من أهل البلاد البعيدة. توفي في النجف الأشرف عام (١٣٥٥هـ) ودفن في الحجرة الخامسة على يسار الداخل إلى الصحن الشريف من باب السوق.

الكفاح المسلح، لكني اعتذرت عنه، بأن الأمر لم يصل إلى هذا الحد، وأن خوضنا هذه المعركة في هذا المستوى يؤدي إلى نشوب حرب أهلية، تكثر فيها التضحيات على أقل تقدير..

ومرة ثانية في إبان ذلك المد جاءنا من لديهم الرجال والسلاح يبدون استعدادهم لجعل ما عندهم من سلاح ورجال، تحت تصرفنا، إذا أردنا المكافحة المسلحة، وكان جوابنا لهؤلاء نفس جوابنا لأولئك الشيوخ.

وقد تقدم أهالي كربلاء المقدسة، إلي - في جملة من المناسبات الحرجة - للتظاهر والإضراب، واستخدام السلاح والمتفجرات، لكني رأيت أن الأمر لا يستوجب ذلك، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية، فإن الإقدام في أمر لا تعلم عاقبته ليس من الحزم، وكما يقول الشاعر:

وأحزم الناس من لم يرتكب عملا حتى يفكر ما تجني عواقبه[1]

إن القضايا المذكورة، والتي كنت طرفا فيها ألقت بعض الضوء على سبب سكوت أهالي كربلاء، عن تسفير أعلام العلم، كما حدثني بذلك العالم الآنف الذكر.

---

(١) وكما قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: (أحزم الناس من كان الصبر والنظر في العواقب شعاره ودثاره)؛ غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧٦ ح١٠٩٢٥.

٢٤

شلال التوجيه الديني

إن أهالي كربلاء المقدسة - بنظرتهم، وبحكم كونهم بجوار الإمام الحسين(عليه السلام) وبحكم شلال التوجيه الديني، الذي يتلقونه من الحوزة العلمية، والخطباء - يحبون العلم والعلماء ويعظمون الدين وأهله، ويبذلون في سبيل ذلك الكثير من المال والوقت والنشاط، ولذا تجد المجالس الدينية عامرة، في كربلاء المقدسة بشكل يقل نظيره في سائر البلاد، والمجالس الدينية عبارة عن:

١. الاحتفالات الدينية في مناسبات المواليد وما أشبه.

٢. ومجالس العزاء والوعظ، التي تعمر كربلاء المقدسة طول السنة.

٣. الفواتح التي تقام باسم الأموات ولأجل الثواب.

٤. المجالس التي تعقد لتوديع واستقبال العلماء والحجاج.

٥. الاحتفالات التي تقام بمناسبة تكريم إنسان كبير، عالم أو خطيب أو ما أشبه.

٢٥

كربلاء .. الكرم

كما أن أهالي كربلاء المقدسة، يبذلون كثيرا للإطعام، في مختلف المناسبات بشكل عام فريد، فلهم في كل مناسبة ضيافات ضخمة، تكلف أموالا طائلة، في كل ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك، وفي أيام مواليد النبي ﷺ، والزهراء ؑ، والأئمة الطاهرين ؑ، وفي أيام وفياتهم.

وبمناسبة زيارات الإمام الحسين ؑ من محرم، وصفر، ورجب، وشعبان، وذي الحجة، وغيرها، فمثلا يطعمون أكثر من نصف مليون إنسان في مناسبة عاشوراء، كما أنهم يضيفون بالمناسبات الشخصية، كمناسبة (الاختتان) و(الزفاف) و(سفر الحاج) و(قدوم الحاج) و(موت أحدهم) و(موت عالم أو خطيب) و(قدوم عالم أو خطيب) وبمناسبة (ختم مجلس عزاء الحسين ؑ) وما أشبه، وفي الحقيقة، لو جمعت هذه الضيافات، لشكلت شيئا هائلا، لا يكاد يصدق.

٢٦

كربلاء .. الموسم

كما أنهم يواظبون على الحج، وعلى زيارات الأئمة الطاهرين وأولادهم ﷺ مواظبة كبيرة، بحيث لا يكاد يصدقها إلا من يعايشهم.

وفي أيام الحج، كربلاء المقدسة موسم متحرك من أقصاها إلى أقصاها، كما أن في بعض الزيارات، تغلق الحوانيت بصورة عامة.

ولأهالي كربلاء المقدسة مواكب خاصة للحج، ولزيارة الإمام الرضا عليه السلام، ولزيارة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ولزيارة الإمامين الكاظمين عليهما السلام ولزيارة سامراء المشرفة ولزيارة السيدة زينب عليها السلام، كما أنهم يزورون سامراء المشرفة في كل ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك بشكل جماعي ومنتظم وقد هيأ لهم بعض المحسنين طعام الفطور هناك، فيشكل ذلك في سامراء كل ليلة، ضيافة حافلة تنبض بالحركة والنشاط.

٢٧

الاقتصاد

أما موارد اقتصاد أهالي كربلاء المقدسة، والذي يعتمدون عليه في هذا البذل الكبير الكثير طيلة السنة.. فهي كما يلي:

١. التجارة: فكربلاء المقدسة سوق تجاري رابح، باعتبار القرى والعشائر المحيطة بها، وباعتبار كونها مقصد الوفود والزوار.

٢. الصناعة: فكربلاء المقدسة تعد بلدة صناعية باعتبار كثرة الصناعات اليدوية الخفيفة فيها.

٣. الزراعة: فكربلاء المقدسة واحة خصبة وفيها من الثمار الشيء الكثير الكثير، وهي تزود كثيرا من البلدان بالثمار وبمنتجات الأشجار، أمثال ما يؤخذ من النخل مثل المروحة والسلال والخوان وغيرها.

٤. واردات أهل العلم: فإن البلاد تبعث بحقوقها الشرعية من الخمس والزكاة وما أشبه إلى كربلاء المقدسة، حيث أن فيها حوزة علمية قوية، كما قدمنا، بالإضافة إلى أن الخطباء الكثيرين الذين يخرجون إلى البلاد بقصد الوعظ والإرشاد، يدرون على كربلاء

المقدسة مبالغ لا يستهان بها.

٥ . الزوار والوفود: فإن كربلاء المقدسة مقصد للزائرين طول السنة، وهم يدرون على كربلاء أموالا كبيرة وكثيرة، فكربلاء المقدسة كالبلدان السياحية، بالإضافة إلى التبرعات والنذور.

٦ . الوظائف: فكربلاء المقدسة باعتبار كونها (مركز محافظة) فيها موظفون كثيرون، وبقربها حامية عسكرية في المسيب.

وكل هذه الموارد تجعل من كربلاء المقدسة بلدة تموج بالنشاط الاقتصادي.

٢٨

كربلاء .. صوت الحسين عليه السلام

وكربلاء باعتبارها بلدة مقدسة، فإنها خالية من المنكرات والموبقات، فلا سينماءات فيها ولا حانات، ولا قمار، ولا غيرها من المنكرات التي نهى عنها الإسلام، وأحيانا يحاول (مسؤول) أو جهة منحرفة، أن يأتي إلى كربلاء المقدسة بهذه الأمور لكن رجال الدين والمتدينين يقفون دون ذلك. . ليس هذا فحسب، بل كربلاء المقدسة، تشكل - دائما - قوة كبيرة أمام الإلحاد والميوعة والانحراف بالنسبة إلى كل العراق، بل سائر البلاد القريبة أيضا، فهي - إلى الآن - تمثل صوت الإمام الحسين عليه السلام الذي يدوي في مختلف الأرجاء، فإن الخطباء المجاهدين والعلماء الشجعان، والأثرياء الباذلين، وخدمة الروضتين الشرفاء، ورؤساء العشائر والقبائل البواسل، ومن ورائهم طبقات الناس المتدينين، دائما يقفون مناصرين للإسلام والمسلمين في كل مكان.

٢٩

الصفات النادرة

وأهالي كربلاء بحكم بلدتهم المقدسة، وبحكم الوعظ المستمر الذي يشع منهم عبر المنابر الحسينية، وبحكم وجود الحوزة العلمية فيها، وبحكم كون مدينتهم مقصد الوفود والزوار.. يتصفون بصفات سامية نادرة في هذه الأيام، كالألفة، والمحبة، والهدوء، والنضج، والذكاء، والنبل، والسماح، وحب الخير، والنشاط، والتجنب عن الإثارة والاختلاف، والتعاون في الخير، وما أشبه ذلك.

وهذه كلها من بركات الإمام الحسين عليه السلام فهو الذي جعل من كربلاء مدينة مقدسة يتجه إليها الناس بنياتهم الخيرة من قريب أو بعيد، ويعاملون أهالي كربلاء المقدسة بالحسنى تكريماً لجوار الإمام الحسين عليه السلام.

وكل بلدة اتجه الناس إلى أهاليها بالنيات الخيرة تجاوب معهم أهاليها بالنيات الخيرة.

وكل بلدة اتجه الناس إلى أهاليها بالنيات الشريرة تجاوب معهم

أهاليها بالنيات الشريرة.

فالناس - غالبا - يعاملون بالمثل، ويربون في أطرافهم النزعة التي ينطلقون منها، ومن هنا يظهر السبب في أن الوفود والزوار يعاملون - غالبا - في كربلاء المقدسة معاملة حسنة، ويرجعون منها راضين معجبين.

٣٠

القناعة

وفي كربلاء المقدسة عدد كبير من الحسينيات ودور الاستراحة والفنادق الأهلية وشبه الرسمية، المعدة لاستقبال الزائرين، والغالب في خدمة الروضتين، القيام بخدمات الزائرين، عن رغبة وطواعية، لأجل كسب الثواب، أما إجارة المنزل فإنما يتقاضونها من الزائرين لأجل تمشية المعاش، وغالبهم قانعون بلقمة العيش، ولذا لا تجد مستوى معيشة الأكثرية منهم إلا دون المتوسط، نعم هناك أفراد قلائل من خدمة الروضتين يتمتعون برفاه وسعة.

والحقيقة أني كلما أرى تاجرا كبيرا، أو إنسانا ثريا، أو عالما ذا جاه، أو خطيبا موفقا، أحمد الله على ذلك، وأسأله أن يكثر أمثاله من المسلمين، حتى ينطبق قول سيد المرسلين ﷺ: «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه»[1] في هذا المجال أيضا، فلا يكون الكفار أعلى من المسلمين، في أي مجال، ومن الحديث: «نعم العون على الدين الغنى»[2]، ومن الواجب الأخلاقي علي أن أشكر خدمة الروضتين

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٣٤ ح٥٧١٩.

(٢) راجع الكافي: ج٥ ص٧١ ح١، وفيه: عنه ﷺ: «نعم العون على تقوى الله الغنى».

بصورة عامة، لمشاركتهم لنا في مأساة وفاة الوالد ﷺ ولوقوفهم الصلب في مكافحة المد الأحمر، واحتفال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فإنهم بصورة خاصة، وسائر الأهالي بصورة عامة، أبدوا من الجرأة والإقدام والبسالة.

وقد جمع بعض ما يرتبط بالأمر الأول في كتاب خاص باسم (حياة الإمام الشيرازي)، وما يرتبط بالأمر الثاني في كتاب خاص بالاحتفال في عامه الأول.

هذا بعض ما خطر بذهني حول كربلاء المقدسة، سجلته لأجل الذكرى.

وإني لأرجو إخواني، أهالي كربلاء المقدسة مخلصا أن ينبهوني إلى ما ينبغي تعديله في هذا الكتاب، لتداركه في المستقبل، والله المسؤول أن يوفق أهالي كربلاء المقدسة لكل خير، ويجزل لهم الثواب، ويسعدهم في الدنيا والآخرة، وهو الموفق المستعان.

الكويت

٢٧/ رمضان/ ١٣٩١هـ

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

روايات في فضل كربلاء

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يقبر ابني بأرض يقال لها كربلاء هي البقعة التي كانت فيها قبة الإسلام التي نجى الله إليها المؤمنين الذين كانوا مع نوح عليه السلام في الطوفان»[1].

عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: «اتخذ الله أرض كربلاء حرما آمنا مباركا قبل أن يخلق أرض الكعبة ويتخذها حرما بأربعة وعشرين ألف عام، وإنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون - أو قال عليه السلام: أولو العزم من الرسل -، وإنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض، يغشي نورها أبصار أهل الجنة جميعا، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة»[2].

عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «من زار الحسين عليه السلام - أو قال: من زار ليلة عرفة - أرض كربلاء وأقام بها حتى يعيد ثم

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص٣٢٤ ح١٢٠٩٨.

(٢) كامل الزيارات: ص٤٥١ ح٥.

ينصرف وقاه الله شر سنته»[1].

وعنه (عليه السلام) قال: «خلق الله كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدسها وبارك عليها، فما زالت قبل أن يخلق الله الخلق مقدسة مباركة، ولا تزال كذلك، وجعلها الله أفضل الأرض في الجنة»[2].

وعنه (عليه السلام) قال: «إن الحسين (عليه السلام) صاحب كربلاء قتل مظلوما مكروبا عطشانا لهفانا، فآلى الله عزوجل على نفسه أن لا يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنب ولا مغموم ولا عطشان ولا من به عاهة ثم دعا عنده وتقرب بالحسين بن علي (عليه السلام) إلى الله عزوجل إلا نفس الله كربته، وأعطاه مسألته، وغفر ذنبه، ومد في عمره، وبسط في رزقه، فاعتبروا يا أولي الأبصار»[3].

عن الإمام أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال: «شاطئ الوادي الأيمن الذي ذكره الله تعالى في القرآن هو الفرات، والبقعة المباركة هي كربلاء، والشجرة هي محمد (صلى الله عليه وآله)»[4].

وعنه (عليه السلام) قال: «من أراد أن يكون في جوار نبيه وجوار علي وفاطمة فلا يدع زيارة الحسين (عليه السلام)»[5].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٤٦٤ ح١٩٦٠٩.

(٢) تهذيب الأحكام: ج١ ص٧٢ ح٦.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص٢٣٩ ح١١٩٢٧.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٢٣ ح١٠٦٣٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٤٢٥ ح١٩٥١٤.

وعنه ﷺ قال: «من بات عند قبر الحسين ﷺ ليلة عاشوراء لقي الله يوم القيامة ملطخا بدمه كأنما قتل معه في عرصة كربلاء»[1].

وعنه ﷺ قال: «من أدار سبحة من تربة الحسين ﷺ مرة واحدة بالاستغفار أو غيره كتب الله له سبعين مرة، وإن السجود عليها يخرق الحجب السبعة»[2].

وعنه ﷺ قال: «من الأمر المذخور إتمام الصلاة في أربعة مواطن: بمكة والمدينة ومسجد الكوفة وحائر الحسين ﷺ»[3].

وعنه ﷺ قال: «موضع قبر الحسين ﷺ من يوم دفن روضة من رياض الجنة، ومنه معراج يعرج بأعمال زواره إلى السماء، فليس ملك في السماء ولا في الأرض إلا وهم يسألون الله في زيارة قبر الحسين ﷺ، ففوج ينزل وفوج يعرج»[4].

وعنه ﷺ قال: «إن أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري، يأتيني الناس من كل فج عميق، وجعلت حرم الله وأمنه فأوحى الله إليها: كفي وقري ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من ضمته كربلاء لما خلقتك، ولا خلقت الذي افتخرت به، فقري واستقري وكوني ذنبا

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٤٧٧ ح١٩٦٣٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٦ ص٤٥٦ ح٨٤٣٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٤٤٢ ح١٢٨٣.

(٤) روضة الواعظين: ص٤١١.

متواضعا ذليلا مهينا غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا مسختك وهويت بك في نار جهنم»[1].

وعنه عليه السلام أيضا قال: «في طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كل داء، وهو الدواء الأكبر»[2].

وعنه عليه السلام أيضا قال: «خرج أميرالمؤمنين عليه السلام يسير بالناس حتى إذا كان من كربلاء على مسيرة ميل أو ميلين فتقدم بين أيديهم حتى إذا صار بمصارع الشهداء قال عليه السلام: قبض فيها ما ئتا نبي ومائتا وصي ومائتا سبط، شهداء بأتباعهم»، فطاف على بغلته خارجا رجليه من الركاب وقال عليه السلام: «مناخ ركاب ومصارع شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم، ولا يلحقهم من كان بعدهم»[3].

عن الفضل بن يحيى عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «زوروا كربلاء ولا تقطعوه، فإن خير أولاد الأنبياء ضمنته، ألا وإن الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدي الحسين عليه السلام وما من ليلة تمضي إلا وجبرئيل وميكائيل يزورانه، فاجتهد يا يحيى أن لا تفقد من ذلك المواطن»[4].

وروي عنه عليه السلام: أنه مرض فأمر أن يستأجروا له أجيرا يدعو له

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٥١٤ ح١٩٧٢٠.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٧٤ ح١١.

(٣) بحار الأنوار: ج٩٨ ص١١٦ ح٤٢.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص٢٦١ ح١١٩٧٢.

عند قبر الحسين ﷺ، فوجدوا رجلا فقالوا له ذلك فقال: أنا أمضي ولكن الحسين إمام مفترض الطاعة وهو إمام مفترض الطاعة، فرجعوا إلى الصادق ﷺ وأخبروه، فقال ﷺ: «هو كما قال، ولكن أما عرف أن لله تعالى بقاعا يستجاب فيها الدعاء، فتلك البقعة من تلك البقاع»[1].

عن الإمام الرضا ﷺ قال: «زيارة الحسين ﷺ تعدل عمرة مبرورة»[2].

عن الحسن بن محمد الديلمي قال: «كان الصادق ﷺ لا يسجد إلا على تربة الحسين ﷺ تذللا لله واستكانة إليه»[3].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٥٣٧ ح١٩٧٧٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٤١٩ ح١٩٤٩٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٥ ص٣٦٦ ح٦٨٠٩.

كلمة شوق

قال الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي(أعلى الله مقامه) قبيل وفاته، وهو يشكو بثه إلى الله سبحانه وتعالى ويتشوق إلى كربلاء المقدسة.. مدينة جده الحسين عليه السلام.. ومدينة طفولته وشبابه:

((لقد اشتقت إلى كربلاء ...

وأدعو ربي أن يريني يوما أعود فيه للصلاة

من جديد في حرم جدي الحسين عليه السلام..))

رحم الله الإمام السيد الشيرازي، وأسكنه البقعة المباركة في الجنة، وجازاه عن صبره وغربته خير الجزاء... خاصة وأن سماحته(أعلى الله مقامه الشريف) قد أوصى أن يؤمن جثمانه الشريف في بيته في مدينة قم المقدسة ريثما تسمح الأحوال بنقله إلى كربلاء المقدسة فيدفن في قرب جده الإمام الحسين عليه السلام، ولكن وخلافا لوصيته(أعلى الله مقامه الشريف) دفن في حرم عمته السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في مدينة قم المقدسة... فإنا لله وإنا إليه راجعون

كربلاء الحسين (عليه السلام)(1)

كَربَلاءَ الحُسَينِ كيف أُغنِّـي؟ باسمكِ المبتلى بِكرب وحُـزنِ
كَيفَ لِلشِّعرِ أنْ يَكُونَ فُراتــاً ثانياً كي يُزيلَ شَكوايَ عَنِّـي
يَاحُسَينَ الخُلُودِ خَلَّفْتَ فِينَــا غُرَراً من بَنيكَ تُعلي وَتَبــني
مَبْدَأيُّونَ هَمُّهُمْ أنْ يُقيمُــوا أُسسَ الدِّينِ بِالهدى وَالتَّــأنِّي
مِنْهُمُ السَّيِّدُ الإمَامُ المفــدَّى الَّذي قالَ: (لا) بِوَجهِ التَّجنِّي
رَفَعَ الرَّايَــةَ الــتي رَفَعتْــها يَدُ أجدَادِه بِــلا أيِّ وَهــنِ
وَتَفَانَى في الحقِّ لَيسَ يُبَــالي وَهْوَ يُنفَى من جُبِّ سِجنٍ لِسِـجنِ
كَانَ صَوتاً حُرّاً وَقَولاً شَريفاً وَنِــداءً يَــرِنُّ في كُــلِّ أذنِ
يَدُهُ كَانَتِ المحبَّةَ وَالخيرَ ... تُزِيلُ الدُّمُــوعَ عَــنْ كُــلِّ جَفْــنِ
كان بـــالله آمنــا مطمئنــا بِيَ يُفدَى من آمنٍ مُطمئِــنِّ
وَمَضَى إذْ مَضَى يُشَيِّعُهُ الدِّيــنُ وَتَبكِــي فراقَــهُ كُــلُّ عَــينِ
وَأتَتْ كَربــلاءُ تَلطــمُ خَدَّيــها بِحُــزنٍ مُــرٍّ وَشَــكوىً وَأنِّ

* * *

---

(1) مقطع من قصيدة في رثاء الإمام السيد محمد الشيرازي (أعلى الله درجاته) للشــاعر محمــد قاسم البغدادي.

الفهرس